

كتاب

العقد البديع في فن البديع

تأليف

الفقيه الى ربه الجواد الخوري بولس عواد
عُف عنه

طبع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت

سنة ١٨٨١

كتاب

العقد البديع في فن البديع

تأليف

الفقيه الى ربه الجواد الخوري بولس عواد
عني عنه

طبع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت

سنة ١٨٨١

المقدمة

الحمد لله البديع الصفات . الرفيع الدرجات . الذي افاض على خلقه من شايب كرمه . وأفاضيب نعمة . ما مهد لهم محجة الادب . وادنى اليهم من محاسنه غايه الأرب . فتداعوا لجناه الجني من كل أوب . وأنصوا اليه الرواحل من كل فح وصوب . وإنشأ لهم من رباض المدرك العقلية . وحياض المعارف النقلة . حقائق مفتنة الأفنان . ومناهل تنفع صدى الظان . واحل للعرب السحر في البيان . فنفتت به أقلامهم في كل معنى ومعان . وجلوا به في كل حلبة وريهان . ووعدهم طرا إن احسنوا ابتداء الأعمال . والتخلص من شبهات الضلال حسن الختام ومنتهى الآمال

أما بعد فلما رايت في هذه الرقعة المشرقة . تعدد المعالم العلمية . والخطط الادبية . ورايت الطلبة ينسلون اليها من كل حدب . ويشالون عليها زرافات لاهتصار افانين الادب . وهو مع ذلك لا يزال بعيد المنال . صعب المجال . ولا سيما فن البديع فانه أشط مزارا . وامنع حجابا وسنارا . لقلة من عدل بين كثيره الميل . وقليله الجمل . مع رعاية التدقيق فيه . والتحقيق في مناحيه . حدا في الحرج على إدناء قطوفه . وتلافي محاق بدوه او كسوفه . ان أولف شمله في كتاب . يستوعب جل ما وضع فيه من الابواب . مقتصدا في شرحه ما يحمله المقام . بحيث لا يهل في أرجائه المقام . ولما لم يكن الغرض

من ذلك الأفادة المتأدين. وثقف المتهذبن. وكان النظم أعلق
 بالأذهان من النثر. وأطيب عرفاً لدى ذوي الألباب من ضائع
 النثر. رايت أن أصدر في كل باب بيتاً من نظم أحد الائمة البديعين
 أجري على أثره بشرح موجز مبين. ولما كان الشيخ صفى الدين
 الحلي. والشيخ نقي الدين المعروف بابن حجة الحموي. هما السابقين
 في هذه الحيلة. والفائزين في صدر هذه الرتبة. أثرت بذلك بديعة
 الحموي لانه وإن تجافى عليه في بعض المظان. ما تحلى به نظم
 الحلي من الرقة والبيان. فما ذاك إلا لما تكلفه في كل نوع من التسمية.
 بارزة في شعار التورية. ولم يكف أن جعلت نظمه لشرحي إماماً.
 وقفوت أثره ترتيباً ونظاماً. حتى اغترفت من خزائنه عرفاً.
 واستنزفت فرائدها نزفاً. وحين تم ما تكلفته والفقه. ونفقه واقتطفته.
 فالفقه عتداً يتحلى به جيد كل ادب. وخلاصة خاص بديع
 سبكها لكل مجتهد اريب. سميت العقد البديع. في فن البديع. وزففته
 خدمة لمن طوق جيد الامة العربية بعقود احسانه. وبديع عرفه
 وعرفانه. وغدا بحكمه الباهر. وهنئ الناطحة الانجر الزاهر. ظهير
 العلم وعماده. ومظهر الفضل وعناده. الحبر الحري مجير الاوصاف
 والنعوت. السيد يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت. وأنا اسأل
 قارئه الادباء. ومطالعيه الالباء. ان يغمروه بفيض نعمائهم. وبؤلوه
 جانب اغضائهم. فان مجال العقل في هذا الباب قصير. ومذهب
 النقل متبع فيه وسيد كبير. والحمد لله ذي العلم الكثير.

فِي حَقِيقَةِ الْبَدِيعِ

البديع علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال والواضح الدلالة. وهو ضربان لفظي ومعنوي فاللفظي ما قصد فيه بالذات تحسين الكلام من جانب اللفظ. والمعنوي ما قصد فيه بالذات تحسينه من جانب المعنى. ولكل منهما أنواع متعددة سنبسطها بالتفصيل إن شاء الله

واعلم إن البديع بقسميه شائع في النظم والنثر. إلا بعض أنواع تخصص بالنظم كما سيأتي - غير أنه لما كان مقامنا محلاً للإيجاز اقتصرنا في أكثر الأنواع على ذكر النظم اقتصاداً في زمان المتأدبين واعتباراً بأن النظم ابدع مظهرٍ لمحاسن الكلام وأعذب في اذواق المطالعين. وهذا شروع في بيان كل من الأنواع على ما رتبته الشيخ المحمدي في بديعته

بَرَاءَةُ الْمُطَّلَعِ

(يَا بِي فِي أَبْنَدِ مَدْحِكُمْ يَا غُرَبَا ذِي سَلَمٍ
بَرَاءَةٌ تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ)

براءة المطلع - ونسب حسن الابتداء وبراءة الاستهلال - من أهم أنواع البديع وأجلها مفصلاً وادقها مساكناً وأصعبها مورداً وحقيقتها أن يأتي الناظم في صدر قصيدته بكلام - رقيق - سهل - واضح - المعاني

سالم من التكلف والحشو مستفل متناسب القسمين مناسب للمقام كقوله

كليني لم يا أمة ناصب وليل افاقيه بطي الكواكب

وقوله هل الى ان تنام عيني سيل ان عهدي بالنوم عهد طويل

وقوله ففي ودعينا قبل وشك التفرق فما انا من يحجي الى حين تلثني

وقوله لك يا منازل في القلوب منازل افترت انت وهن منك اواهل

والمراد باستقلاله ان لا يكون متعلقا بما بعده بحيث تنوقف

فائدته عليه بل ان تتم به الفائدة ويحسن السكوت عليه . وبتناسب

قسميه ان لا يكون احدهما اجنبيا عن الآخر او فاضلا عليه فضلا

كثيرا ولذا قد عابوا علي امرء القيس صدر معلقته المشهورة وهو قوله

فنانبك من ذكرى حبيب ومترل بسفط اللوى بين الدخول فحومل

فان التفاوت بين قسميه واضح لانه قد ضم في الشطر الاول

معنى الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء وذكر الحبيب والمترل

ما قد جعل لهذا الصدر شهرة وتقدما على غيره وتعظيما في النفوس

ولم يذكر في الشطر الثاني الا مكان منزل الحبيب فقط . وابن هذا

من قوله

الاعم صباحا ايها الطلل البالي وهل يعين من كان في العصر الخالي

وبمناسبة المقام ان يكون موافقا للمعنى المراد ان كان المقام مقام غزل

كان مطربا مرقصا او مقام رثاء كان داعيا الى التآسي او التأسف او

مقام حماسة كان جزلا فخيما ذا وقع في القلوب الى غير ذلك ومن المناسبة

المذكورة ايضا رعاية حال المخاطب او الممدوح وتجنب ذكر ما يكرهه

او ينطير منه فان ذلك من العيوب المستفجة . وما يروى ان شاعرا

دخل يوماً على المعتصم وقد فرغ من بناء قصرٍ فانشده قصيدة قال
في صدرها

بادارُ غبركِ اللى ومحاكِ باليت شعري ما الذي آبلاكِ

فلما سمعه المعتصم تطبرَّ من قبحه وأمر بهدم القصر. ومن ذلك ان
شاعراً دخل على اميرٍ أحوّل فانشده قصيدة قال في مطلعها
صفراء قد كادت ولما تنعلِ كأنها في الافق عينُ الاحولِ

فلما فرغ من ذلك امر الامير به ان يُخرج ويحبس. وقد عابوا مثل
ذلك على ابي الطيب المتنبي حيث قال في مطلع قصيدة بمدح بها
كافوراً

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنابا أن يكنّ أمانياً

وقد فهم من ذلك ان الشاعر يجب عليه في مدح الانبياء والرسل
وايعة المذاهب ان لا ينجح في غزله عن ما خذِ الاحشام وان يبالغ في
التأديب وإطراح ذكر المجون والخلاعة وكل ما يُخل بشرعة الادب
ويكثر موارده.

ومن البديعيين من يفرق بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال
فلا يطلق براعة الاستهلال على مطلع القصيدة الا اذا دلّ على الغرض
منها بالاشارة لا بالتصریح قال في الخزانة وقد فرّع المناخرون منه اي
من حسن الابتداء براعة الاستهلال وفيها زيادة عليه فانهم شرطوا
فيها ان يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض
الناظم من غير تصریح بل بآشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق

السليم ويُستدلُّ بها على قصص من عنبٍ أو عذرٍ أو تنصلٍ أو تهمةٍ
أو مدحٍ أو هجوٍ فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال
كان من فرسان هذا الميدان وإن لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد
في سلوك ما يقوله في حسن الابتداء به بعض حذفٍ . ومن أمثلة براعة
الاستهلال على ذلك قول أبي تمام تهمةً بفتح

السيف اصدق انباء من الكتب في حنِّ الحمد بين الجد واللعب

وقول بعضهم في عتاب

إذا لم يسألك الزمان فحارب وباعد إذا لم تنتفع بالاقارب
وقول بعضهم متنصلاً ما وُشيَّ به إلى مخدومه في معرض التغزل
أما وهوما حلفت وتنصلاً لقد نزل الوائي اليك فاحملا

وقول النهمي في رثاء ولد

حكم المنية في البرية جار ما هت الدنيا بدار قرار

ومن الطف البراعات وأغربها قول ابن نباتة في تهمة ملك بملكه
وتعزيزه بوفاء والد

هناك محاذك العزاء المقدما فما عيس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع شيهان لا يمتاز ذو السبق منها
نرد مجاري الدمع والبشر واضح كوابل غيب في ضحى الشمس قدهى

فلا يخفى أن كل من يسمع هذه المطالع بشعر غرض الشاعر في
سائر قصيدته بما فيها من لطف الإشارة إليه . ولقد أجاد الشيخ
الحموي في مطلع المقدم بما وفر فيه من شرائط حسن الابتداء وبراعة
الاستهلال ما لا يخفى على كل ذي فطرة سليمة مع التزام تسمية النوع

البدعي مُفْرَغًا في قالب التورية اما حسن الابتداء ففي غاية الوضوح
واما البراعة فحاصلة من تشبيهه بعرب ذي سلم وذكر العلم مما اعتادوا
ذكره في صدور المذاهب النبوية .

الجناسُ المَرْكَبُ والمُطْلَقُ

(باللهِ سِرِّي فَسِرِّي طَلَقُوا وَطَنِي وَرَكِبُوا فِي ضُلُوعِي مُطَاقَ السَّعَمِ)
الجناس في اللغة مصدر جانس الشيء الشيء اذا شاكله واتحد معه
في الجنس وفي الاصطلاح تشابه الكلمتين لفظًا لا معنى فان انفقت
حروفها نوعًا وعددًا وهيئة وترتيبًا فهو الجناس التام والا فهو الناقص
ولكل اقسام ستأتي ان شاء الله . والمراد الان بيان الجناس المركب
والمطلق اما المركب فهو من الجناس التام وهو ما كان احد ركنيه مفردًا
والاخر مركبًا ونحوه ثلاثة اقسام لانه ان تشابه ركناه لفظًا وخطًا كقوله

عضنا الدهر بناه ليت ما حل بناه
وقوله اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

فيل له التشابه . او لفظًا فقط كقوله

وان اقر على رقي انامله اقر بالرق كتاب الانام له
وقوله يامن نذل بمنلة وانا مل من عندهم
كفني جعلت لك القدا اسيا لحظك عن دمي

فيل له المفروق وان كان الركن المركب مركبًا من كلمة مستقلة
وبعض كلمة اخرى كقوله

انما نحن في زمان سفيه نصفع الثائبات من كاس فيه
وقوله ولانلة عن تذكارتك وابكو بدمع يحاكي المزن حال مصابو

وَمِنْ لَعِينِكَ الْحَيَّامَ وَوَقَعَهُ وَرُوعَةً مَلْفَاهُ وَمَطْعَمَ صَائِهِ

قِيلَ لَهُ الْمَرْفُوعُ .

وَأَمَّا الْمَطْلُوقُ فَهُوَ مِنَ الْجِنَاسِ النَاقِصِ وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَتَّفِقَ الرِّكَانُ مَادَّةً
فَقَطَ وَيُخْتَلِفَا أَصْلًا كَقَوْلِهِ

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَيْتُهُ فِي الثَّرْيَا
وَقَوْلُهُ فَمَا السَّلَافُ أَزْدَهَنِي بِلِسَانِهِ وَلَا الشُّوْلُ دَهَنِي بِلِسَانِهِ

وَقَوْلَانَا مَادَّةً فَقَطْ أَيْ فِي الْحُرُوفِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ دُونِ اعْتِبَارِ الْهَيْئَةِ وَقَوْلَانَا
أَصْلًا أَيْ أَنْ لَا يَكُونَ مَصْدَرُ الرِّكَائِنِ وَاحِدًا فِي الْمَعْنَى وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَسْمُونَهُ جِنَاسَ الْأَشْتِمَاقِ مَا لَيْسَ مِنَ الْجِنَاسِ عَلَى
عَلَى الصَّحِيحِ وَسَيَانِي فِي مَحَلِّهِ . وَبَيْتُ الشَّيْخِ شَامِلٌ لِكُلِّ النَّوعَيْنِ أَمَّا
الْمَرْكَبُ فَبَيْنَ قَوْلِهِ سَرِي فِي فَرْسِي وَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ وَأَمَّا الْمَطْلُوقُ فَبَيْنَ قَوْلِهِ
طَلَّقُوا وَمَطْلُوقُ . وَبَيْتُ الشَّيْخِ الْحَلِّيُّ فِيهِمَا غَايَةُ فِي الرِّفْقِ وَالْإِنْجَامِ وَهُوَ
قَوْلُهُ فِي مَطْلَعِ بَدِيعَتِهِ .

أَنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلِّ عَنْ جَبْرِ الْعِلْمِ وَأَقْرَبَ السَّلَامِ عَلَى عَرَبِ بَنِي سُلَيْمٍ

الْجِنَاسُ الْمَلْفَقُ

(وَرُمْتُ تَلْفِيقَ صَبْرِي كَيْ أَرَى قَدَمِي)

يَسْعَى مَعِيَ فَسَعَى لَكِنْ أَرَأَيْتَ دَمِي)

الْمَلْفَقُ مِنَ الْجِنَاسِ التَّامِّ وَهُوَ مَا كَانَ كُلُّ مِنْ رَكْنَيْهِ مَرْكَبًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ
كَقَوْلِهِ

خَبَرُوا بَاثَةً مَا نَصَدَّى لَسْلُوعَهَا وَلَوْ مَاتَ صَدَّى

وسلوها في زورقة من خيال ان تكن لم تجد من الحجر بدا

وقول احد القضاة

وليت الحكم خيساً وهي خمس لعمرى والصبا في العنقوان
فلم تضع الاعادى قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

وقد حصل في بيت الشيخ بقوله ارى قدمي وارق دمي وهو ماخوذ على
ما يظهر من قول ابي الفتح البستي

الى حنفي سعي قدمي ارى قدمي اراق دمي

ومنهم من لم يفرق بينه وبين الجناس المركب . قال في الخزانة ولعمري
لوسموا الملقى مركباً والمركب ملفقاً لكان اقرب الى المطابقة في التسمية
لان الملقى مركب من الركين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثاني
مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق اه

الجناس المذيل واللاحق

(وَذَيْلُ الْمَثَلِ هَمَلُ الدَّمْعِ لِي فَجَرَى

كَالَاحِقِ الْغَيْثِ حَيْثُ الْأَرْضُ فِي ضَرَمٍ)

المذيل واللاحق من الجناس الناقص اما المذيل فهو ما زاد احد
ركنيه على الاخر حرفاً او حرفين في اخره فالاول كقوله

عذيري من دهرٍ موارٍ موارٍ له حسنات كلهن ذنوب
وقوله يمدون من ايدي عواصٍ عواصٍ تصول باسياف قواصٍ قواصٍ
وقوله اشكو واشكر فعله فاعجب لثالك منه شاكر
طرفي وطرف النجم فيك كلاهما ساهٍ وساهر

والثاني كقوله

ان البصاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح
وقوله فيالك من حرم وعزم طواها حديد الردى تحت الصنا والصنائح
ومنهم من يجعل هذا الاخير قسماً برأسه ويسميه المرفل
واما اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف اولاً او وسطاً او آخرًا
فالاول كقوله

عني سي منه بطرف طاعن منى الفؤاد ولست عنه بظاعن

والثاني كقوله

عجب الناس لاعتزالي والأطراف تُلقي منازل الاشراف
وقوله واما الفقير فلا تنهر واما السائل فلا تنهر. والثالث كقوله
لا بُدُّكَ الرملَ الاحنَّ مغرباً له الى الرمل اوطار واطان
وذهب كثير الى ان هذا النوع من الجناس لا يسمى لاحقاً الا اذا لم يكن
الحرف المبدل من مخرج المبدل منه والاقيل له المضارع كاوطار
واوطان وكقوله

فيه قد اضنى واصي وبه صاد وصالا

وقوله رق السيم لرفتي من بعدكم فكاننا في حكم تغاير
ووعدت بالسيلان واشعابكم فكاننا في كذبنا تغاير

وقد ضمن الشيخ بينه كلا النوعين اما المذيل ففي قوله هم وهل - ولا
اعتبار للتضعيف فان الحرف المشدد هنا في حكم المخفف - واما اللاحق
ففي قوله غيث وحيث

الجناس التام والمُطَرَّفُ

(ياسعد ما تم لي سعد يطرفني بقرينهم وقيل الحظ لم يلم)

اما التام فاخص انواع الجناس التام بالعموم واكملها ابتداءً وحقيقته ان يكون كل من الركين بعد تمام المشابهة مفرداً فان كانا من قبيل واحد بان كانا اسمين او فعلين قيل له المائل كقوله

لم تلقَ غيرك انساناً يلاذُ بهِ فلا برحتَ لعين الدهر انساناً

وقول ابن معنوق وهو غاية في الحسن

لأنتَ كلبنِ التنا قامانهم وَحَكَّتْ أَجْنَانُ بِيضِهِمْ أَجْنَانُ بِيضِهِمْ

وان لم يكونا من قبيل واحد قيل له المستوفي ومنه قوله

ما بُثِّفِكَ بدمع عيني أَشْرَقُ الأَوانتَ من الغزالة أَشْرَقُ

وقوله نعم بالصبا قلبي صبا لاجبي فياحبذا ذاك الشذا حين هبتِ

واما المطرف فهو من الجناس الناقص وحقيقته ان يكون احد الركين زائداً على الآخر حرفاً او حرفين في اوله فهو عكس المذيل فالاول كقوله

احذر فؤادك ان مررت بمحاجر فظباؤُ منها الظبي بمحاجر

وقوله وكم سفت منه الي عوارفُ ثنائي على تلك العوارف وارفُ

وكم غررٍ من برهٍ واطائف فشكري على تلك اللطائف طائف

والثاني ومنهم من يجعله قسماً برأسه ويسميه المتوج كقوله

اذا ما اكبت الادوار زندا فلي زندُ على الادوار وار

وقوله يا خلي البال قد بلبت بالبلال بال

بالسوء زلزلني والعقل بالزلزال زال

والشيخ قد جاء في بيته بالنام في قوله سعد وسعد وبالمطرف في قوله لم

يلم والبيت مع ذلك في غاية الرقة والانسجام . ولا يرد كسر ميم يلم فان

العدة في هيئة الاركان انما هي حركات غير الاخر ولذا لم يعتبر فتح نون

اجفان الثانية في بيت ابن معنوق المارفتنبه

الجناس المصحف والمحرف

(هل من يفي ويقي ان صحفوا عدلي وحرفوا واتوا بالكلم في الكلام)
المصحف والمحرف كلاهما من الجناس الناقص اما المصحف - وبعضهم
يسميه جناس الخط - فهو ما تماثل ركناه في صورة الحروف واختلفا في
النقط كقوله

فان حلو فليس لم منر	وان رطو فليس لم منر
وقوله اي خطبي ورماني زمان	ودهاني بالبعد بعد الثاني
وقوله اشف الغليل يبارد من مرشف	واسق الغليل شرابه بنرشف
وانف التمتع عن تواصل مدنف	وابق التمتع للنواظر واعطف

واما المحرف فهو ما اتفق ركناه نوعا وعددا وترتبا واختلفا هيئة كقوله
هلا هناك هناك عن لوم امره لم بلغت غير متمر بشناه
وقوله لعيني كل يوم فيه عبره نصبرني لاهل العشق عبره
وقد اجتمع كلاهما في بيت الشيخ فالمصحف في قوله يفي ويقي والمحرف في
قوله الكلم والكلم وبيت الحلي هنا يمتزج بالنفوس لرفته وهو
من لي بكل غريب من ظباهم غريب حسن بداوي الكلم بالكلم

الجناس اللفظي والمفلوب

(قد فاض دمي وفاظ القلب اذ سمعا

لفظي عدل مالا الاسماع بالالم)

اللفظي والمفلوب كلاهما من الجناس الناقص اما اللفظي فهو ما اتفق ركناه
عددا وهيئة وترتبا واختلفا نوعا بان ابدل في احدهما حرفا مفاربا

انظرا وخطا لما يقابله في الآخر وبهذا يفترق عن الجنس اللاحق فانه
لا يشترط فيه مقارنة الحرف المبدل للمبدل منه في اللفظ والخط اما
الحروف المتقاربة في ذلك فكالضاد والطاء والذال والدال والزاي وقد
الحقول بها الناء المربوطة والمجرورة والنون والتنوين ومن شواهد قوله

هو ناضر فيه تتره ناظر زاه باصناف المحاسن زاهر
وقوله ظل يهدي لي هدى في زعمي ضل كم يهدي ولا أصغي لني

وقولهم جيات القلوب على معاداة المعادات وقوله

اعذب خلق الله نطقا وقا ان لم يكن احق بالحسن فمن
وقوله لسيري في الفلا والليل داجر وكري في الوغي والنعج داجن
احب الي من تغريد شادي وكاس مدامة من كف شادن

واما المقلوب فهو ما اتفق ركناه نوعا وعددا وميعة واختلفا ترتيبا وهو اما
مقلوب كل او مقلوب بعض فالاول ما اختلف فيه ترتيب الحروف
كلها كقوله

فسيفك منه للاجباب فتح ورعك منه للاعداء حنف
وقوله لورق لي بالوصل قر من الجننا بالي ومنع ناظرية بانسه

والثاني ما اختلف فيه ترتيب بعض الحروف لاكلها كقوله

له مبسم كالراح قد راح طعمه ففي القلب من ذاك الرحيق حريق
وقوله ييض الصفائح لاسود الصحائف في منونهن جلاه الشك والريسر

واذا اكتنف الركنان البيت بان وقع احدهما في اوله والآخر في آخره
فيل له المقلوب المجمع ومنه قوله

اسكرني باللفظ والمفلة السكلاء والوجة والكاس
ساق بريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاس

وقوله لاج انوار الهدى من كفو في كل حال
وقد اودع الناظم بينه كلا النوعين فاللفظي في قوله فاض وفاظ والمقلوب
في قوله ملاً وألم. وهذا البيت مما لا ارضاه لشيخنا الحموي فان فيه من
تجافي الرقة وثقل فاظ وعدم النكته في التورية ما لا يخفى على ذي
الذوق السليم وهو خلاف ما دأب عليه في هذه البديعية من الانسجام
والنكته المحسنة في التورية وابن هو من بيت الشيخ الحلي الذي حل به
السِّكْرُ والسِّحْرُ لكل اديب وهو قوله
بكل قدرٍ نصير لا نظير له لا ينقضي آملٍ منه ولا آلي

* تنبيهان *

(الاول) اذا تجاذب ركني الجنس مطلقاً نوعان منه ولم يخلصا لاحدهما
بل بقي الجنس مذبذباً بينهما قيل له الجنس المشوش كقوله
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحدبين الجد والعب
وقوله رقت ثنائلي قاتلي فلذاك روجي لا ندر
رد الحبيب مقالة فصائه في السمع نس

فان الاول يتجاذبه المصحف والمخرف والثاني يتجاذبه المصحف والمقلوب
المنجج. ومن ابداع ذلك قول احد خطباء العرب من خطبة غرّك عرّك
فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فهدى بهذا
اه انظر ايها المتأدب الى فصاحة هذا العربي ورقة كلامه وعدم تكلفه
حتى ان المطالع ليذهل بانسجامه عن اعتبار الجنس فيه

(الثاني) قد ظهر ما تقدم ان الجنس بما مر من انواعه وما بقي ما
سياتي ذكره او نقتصر عنه اما لكونه لا طائل نحته او لاندراجة في ما

ذكر امره لفظي لا يليق بالبلغ ان يمهات عليه او يشد الرجال اليه
 فربما سدّ دونه ما قد يُفتح عليه من ابكار المعاني واسرار البلاغة بل
 ربما ذهب بطلاوة اللفظ ورقة الكلام ولذا لم يكن من مذاهب البلغاء
 ولا من مأخذ الائمة الادباء قال في الخزانة ولم ينجح اليه بكثرة استعماله
 الا من قصرت همته عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في افق
 الالفاظ واذا خلت بيوت الالفاظ من سكان المعاني تنزلت منزلة
 الاطلال البالية اه فهو لا يحسن الا اذا جاء في الكلام عفوًا ولم يكسر
 لانسجامه صفوًا قال ابن الوردي

اذا اُحييت نظم الشعر فاخترت لنظرك كل سهل ذي امتناع
 ولا تقصد مجانسةً ومكين قوافيه وكلية الى الطباع

واحسن ما يكون الجناس اذا حصل بالتورية بان يكون ركناه طرفيهما
 فان التورية تُعَلِّي قدره وتسمو به الى ذروة الابداع وبها يعذب في
 الاذواق والاسماع ومن ذلك قول بعضهم في الجناس المركب
 واذا تبسم ضاحكًا لم الضت ان عاد برقًا في الدباحي او مضى

وقول الاخر فيه

وكم مشكلات في البيان بفهم نبيها من غير عجب وما زها

وقول الاخر في الجناس الملفق

ان الهوائين بامعشوق قد عبنا بالروح والجسم في سرّي وفي علني
 فالروح قد يدبك بالمدود قد تلفت والجسم حوثيت بالملصق ورفيك فني

وقول الاخر فيه

تدرج لماذا اناك قلبي في عسكر الوجد وهو ذائب

أَذْنَبَ ثُمَّ اخْتَلَى فَوَاقِي مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ فَبِكَ تَأْتِبُ

وقول الآخر في الجناس التام

دَمِي عَلَيْكَ مَجَانِسٌ قَلْبِي فَانْظُرْ إِلَى الْحَالِ بْنِ فِي الصَّبْرِ

وقول الشيخ الحموي فيه

عَانِبُهُ وَدَمُوعِي غَيْرَ جَارِيَةٍ لَانَ دَمِي مِنْ طَوْلِ الْبَكَاءِ نَشْنَا
فَقَالَ لَمْ أَرَوْكَتِ الدَّمْعَ فَلْتُهُ حَسْبُكَ اللَّهُ يَا بَدْرَ الدُّجَى وَكُنَا

وقول الآخر فيه

تَقُولُ وَقَدْ أَتَنِي ذَاتُ يَوْمٍ مَخْبِرَةٌ عَنْ الظُّلِيِّ الْجَبَّاحِ
بِسِرِّكَ إِنْ أَرُوحَ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهَا خُذِي مَا لِي وَرُوحِي

وأكثر التورية من قبيل الجناس التام وسيأتي الكلام عليها في بابها إن شاء الله

الْجِنَاسُ الْمَعْنَوِيُّ

(أَبَا مَعَاذٍ أَخَا الْخُنَسَاءِ كُنْتُ لَمْ يَأْمَعْنَوِي فَهَدُونِي بِجَوْرِهِمْ)
الجناس المعنوي ضربان جناس اضرار و جناس اشارة اما جناس الاضرار
فمن اعز انواع البديع وجودا واغلاها . واصعبها مسلكا واعلاها . وحقيقته
ان يقصد الناظم الجناس فيضمركنيه ويأتي في الظاهر بما يدل على
احدهما من مرادف او كناية لطيفة ومن ذلك قول ابي بكر بن عبدون
وقد اصطحب بجمرة ترك بعضها الى الليل فصار خلا

الـ في سبيل اللوكاس مدام انتنا بطم عهدة غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة وامست كجم الشفري بعد ثابت

اي بعد خاله ثابت فانه اراد التجنيس بين صهباء وصهباء وخل وخل

فاضمهرها ودل على الاول بينت بسطام وكان اسمها الصهباء وهو من قبيل
المرادف وعلى الثاني بجسم الشنفرى وذلك حيث قال
اسفنيها يا سواد بن عمرو ان جسي من بعد خالي لخل
اي رقيق مهزول وهو من قبيل الكناية. وقيل ان ابن عبدون لم يسبق
الى نظم هذا النوع بل بقي بيته فذا في بابيه حتى شفمه الحلي بنان في
بديعته وهو قوله

وكل لحظاتي باسم ابن ذي يزن في فتكو بالمعنى اواي هرم
فان ابن ذي يزن اسمه سيف وابا هرم اسمه سنان وكلاهما من قبيل
المرادف ثم اتى شيخنا الحموي فعززها بثالث كما قال في الخزانة وهو بيته
المقدم فان ابا معاذ اسمه جبل واخا الخنساء اسمه صخر فحصل له من
ذلك جناسان مضمران بين جبل وجبل وصخر وصخر. وقد وقفت في
ذلك على يثنين لم اعرف قائلها وهو لم يقصر فيها عن ذكر وهما
باي قدار منك وابن زرارة ادنيت حنف المستهام العاني
فلو ان كان ابا معاذ قلبه ما كان في البلوى ابا حسان

فان ابا قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب وابا معاذ اسمه جبل
وابا حسان اسمه ثابت فحصل له من ذلك اربعة جناسات كما ترى.
وما رايته من هذا القبيل قول ابراهيم بن محمد الانصاري من قصيدته
ويملعب الصديقين مطرد وجنة زحنت عليه كئائب ابن المنذر

ومن العجائب ان الشيخ الحموي لم يذكر في خزانته هذا البيت في الجنس
المعنوي بل اقر ما قيل من انه لم يسمع من ذلك قبل الحلي سوى بيت
ابن عبدون مع انه ذكره في باب الافتنان استطراداً فكانه لم ينتبه اليه

والله أعلم.

وأما جناس الإشارة فهو أسهل من جناس الأضمار إلا أنه عزيز بالنسبة إلى غيره وحينئذ إن يضم الشاعر أحد ركني الجناس موافقة للوزن ويأتي في الظاهر بما يدل عليه من مرادف أو كناية لطيفة ومنه قوله

وبدت نظائر نغم في قرطه فنشأها متخالفين فأشكلا

فرايت تحت البدر سلفة الطلأ ورايت فوق الدُرْ مُسْكِرَةَ الطلأ

وقوله حُلِّيتَ لحية موسى باسمه وبهرون إذا ما قلبا

وقوله ونعت البراقع مقلوبها تدب على ورد تلك الحدود

فإن جناس الإشارة ظاهر في كل ذلك أما في الأول فلان الشاعر

قصد المجانسة بين سلفة الطلأ وسلافة الطلأ فلم يساعده الوزن

فاضمم الركن الثاني وأتى بمرادفه وهو مُسْكِرَة . وأما في الثاني فلان

الشاعر أراد المجانسة بين موسى وموسى فعصاه الوزن فاضمر الركن

الثاني وكفى عنه بقوله باسمه . وأما في الثالث فلان الشاعر أراد المجانسة

بين البراقع والعقارب فتعذر عليه إبراز الثاني فاضمره وكفى عنه بمقلوب

الأول . وهذا النوع لم ينظمه شيخنا المحبوب في قصائده شغلا عنه بجناس

الأضمار حيث أراد أن يجاري في حلته ابن عديون والحلي ولقد جاراها

ولم ينصر ولولا أن تسمية النوع فضت عليه بما معنوي لما كان بينه دون

بينهما في الحسن والانسجام

الاستطراد

(وَأَسْتَطَرُّوْا خَيْلَ صَبْرِي عَنْهُمْ فَكَبْتُ

وَقَصَّرْتُ جَنَابَنَا بِوَصْلِهِمْ)

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد له اذا اظهر له الهزيمة مكيدة ليحل عليه وفي الاصطلاح ان ينتقل الشاعر من المعنى الآخذ فيه الى معنى آخر غير مضاد له على قصد العود الى الاول لمناسبة بينهما . فخرج بغير مضاد الافتنان فانه يشترط فيه الانتقال من فن الى ضد كما سيأتي بخلاف الاستطراد وهذا ما اراه من الفرق بينها وذهب بعضهم الى ان الفرق بينهما ان الاستطراد يشترط فيه العود الى المعنى الاول بخلاف الافتنان وهو غير صحيح لان هذا فرق بين الاستطراد وبين الخاص على ان الافتنان لا يشترط فيه الاستمرار في المعنى الثاني فتنبه . ومن شواهد الاستطراد قول لبيد في معلقته يصف الطلول

وجلا السبول عن الطلول كأنها	زُرَّ نَجْدٌ مَتُونُهَا أَفْلَامُهَا
اورجع واشتد أسف ثورهما	كفقا نعرض فوقهن وشامها
فوقفت أسأله وكيف سألنا	صبا خوالد ما بين كلامها

وقول بعضهم

لنا نفوس ليل الجد طالمة	ولو نسأت اسلناها على الاسل
لا يتزل الجد الا في منازلنا	كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

وقول الاخر في وصف خمر

لم يبق منها وقود الطامحين لما
الا كما ابتت الانواء من داري

فانظر كيف استطرد الاول من وصف الطلول الى وصف الكتب والوشم والثاني من الافتخار الى وصف النوم والثالث من الخمر الى وصف داره بالخراب . واكثر ما يكون الاستطراد بطريق التشبيه كما رايت ويكون كثيرا بغيره ومنه قوله

وانا لنوم لانرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ونكرهه آجاله فتطول
وقوله اذا ما اتى الله الفتى واطاعه فليس يؤأس وان كان من جرم

فان الاول استطرد من الحماسة الى الهجوم والثاني من الوعظ الى هجو قبيلة
جرم. ويت الشخ الحموي قد استطرد فيه من وصف الصبر الى
وصف لبالي الوصال بالنصر وهو في غاية الانسجام

الاستعارة

(وكان غرس التمني يانعا فذوى بالاستعارة من يبراق هجرهم)
الاستعارة هي نقل الكلام الى غير ما وضع له في الاصل مبالغة في التشبيه
ولها اقسام متعددة قد فصلها وبسطها البيانون غير ان ابداعها واحلاها
هي المرشحة ومنها قوله

وليلة بت ابقى في غياها راحا نسل شباي من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترى نرجس الظلم
وقوله اصفي الى قول العذول بجاني مستنهما عنكم بغير ملال
للفظي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال

ويعبني هنا قول ابن هاني الاندلسي

فنت لك رمح الجلاذ بعبر وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
ومن غير المرشحة قوله

مجرة جدول وسماه آس وانجم نرجس وشمس ورد
ورعد مثالك وسحاب كاس وبرق مداية وضباب ندى
وقوله قالت وقد فكمت فينا لواحظها مهلا فما لتتيل الحب من قود

وساقطت لؤلؤا من نرجس يوسف ورداً وعصت على العناب بالبرد
وبشترط لحسن الاستعارة ان تكون مناسبة قريبة كما رايت والآنفرت
عنها الاذواق وبعدت عن القلوب موقعا كقول
بحج صوت المال ما منك بشكو وبصح

وقول الآخر

وجدت رقاب الوصل اسيا فهجرتا وقدت لرجل الدين نعلين من خرتي
فلا يخفى على ادني من له ذوق ما في هذه الاستعارة من الفج والاستهجان
والاستعارة في بيت الشيخ الحموي ظاهرة وهي مرشحة وهو بيت بديع في
هذا الباب وكفى بلطف نورية الاستعارة شاهدا على ذلك

الاستخدام

(وَاسْتَعْدَمُوا الْعَيْنَ مِنِّي فِيهِ جَارِيَةٌ وَكَمْ سَحَّتْ بِهَا أَيَّامٌ عُسْرُهُمْ)
الاستخدام نوع عزيز الوجود نادر الوقوع لامتناع وصعوبة مسالكه
وحقيقته ان ياتي الشاعر بلفظ مشترك يريد به المعنيين معا فيقيم لكل
معنى قرينة وذلك اما بذكر لفظين يفهم بكل منهما معنى وهو مذهب
ابن مالك وعليه قوله

حريت ريقا نباتيا حلا فدا بنظم الدر عفا من ثناياك
فانه اراد بنباتيا السكر النباتي وابن نباتة الشاعر المشهور فدل على الاول
بجلاوة الريق وعلى الثاني بنظم الدر. واما باعادة ضمير يراد به ثاني
المعنيين او ضميرين يراد بكل منهما معنى وهو مذهب صاحب الايضاح
وهو المشهور وعليه قوله

إذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضايا
 اراد بالسماء الغيث المسبب عن السماء وبالضمير العائد اليه من رعيناه
 النبات المسبب عن الغيث فالاشترك مجازي ومثله قوله
 اذا لم ابرقع بالحيا وجه عني فلا اشبهته راخي بالكرم
 ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى اذا انا لم اغضضه عن راي محرم
 فانه اراد بالحيا الحشمة وضميره المطر وبالجفن غمد السيف وضميره
 جفن العين والاشترك في كل ذلك حقيقي ومن ذلك قوله ايضا
 رحلتم بالقداة فبت شوقا اسائل عنكم في كل ناد
 اراعي النجم في سيري اليكم وبرعاه من اليدا جوادي
 فانه اراد بالنجم الكوكب وضميره النبات وقول البخري
 فمضى الغضى والساكبه وان هم شبهه بين جواخي وضلوعي
 فانه ذكر الغضى واعاد عليه ضميرين الاول ضمير الساكبه واراد به
 مكان الغضى والثاني ضمير شبهه واراد به نار الغضى وكلا
 الاستعمالين مجاز مرسل. وقد ذكر في الخزانة ان الشيخ صفي الدين الحلي
 اورد على هذا البيت نقدا حسنا دون تحل ولا اشكال فان الاشترك
 بالغضى ليس باصلي لان احد معنييه منقول عن الآخر وقد شرطوا في
 الاستخدام ان يكون الاشترك اصليا. قلت لي في هذا النقد نظر من
 وجهين اما اولاه لانه ليس احد معني الغضى في البيت منقولا عن
 الآخر بل كلاهما منقول عن اصل آخر وهو شجر الغضى كما لا يخفى واما
 ثانيا فلان هذا النقد وارد ايضا على البيت الاول لان معنى السماء الثاني
 منقول عن الاول كما لا يخفى مع ان ايمة البديع كافة قد استشهدوا به

على هذا النوع فالصحيح ما ذكره شارح التلخيص من ان المراد بالمعنيين
 في هذا الباب اعم من ان يكونا حقيقيين او مجازيين او مختلفين لان غاية
 القصد فيه تغاير المعنيين وهو حاصل بين المجازيين وبين المجازي
 والحقيقي كما لا يخفى فتأمل. وبيت الشيخ الحموي وافٍ بشاهد الاستخدام وهو
 من قبيل بيت الجعري على ما يظهر غير ان الاشتراك فيه حقيقي فانه ذكر
 العين وهي مشتركة بين الجارحة وعين المال ثم اعاد عليها الضمير المرفوع
 واراد به المعنى الاول ثم الضمير المجرور واراد به الثاني واما التورية في قوله
 فهي جارية فمن اللطائف البديعة التي احرز بها شيخنا قصبات السباق
 الهزل الذي يراد به الجَدُّ

(والبين هازاني بالجَدِّ حين رأى دَمْعِي وَقَالَ تَبَرَّدُ أَنْتَ بِالْدِّيمِ)
 الهزل الذي يراد به الجَدُّ ان يقصد الشاعر الى غرض من الاغراض
 فيفرغه في قالب هزل لائق بالمقام وهذا النوع لا يجيد ويمحس سلوكه
 الا من طُبِعَتْ نفسه على المطاوعة. ورسمت في طبعه ملكة الجون
 والملاعبة. ومنه قول امرئ القيس وقيل هو اول من فتح هذا الباب
 وقد علمت سلى وان كان بعلمها بان التقي بهذي وليس بنعال

وقول الآخر

اذا ما نَمِيَّ اناك مفاخرًا فقل عَدَّ عن ذا كيف اكلك للضب
 والفرق بينه وبين التهمك ان هذا ظاهر هزل وباطنه جدٌ والتهمك عكسه
 كما سيأتي ولقد تفرد شيخنا الحموي بالحسن في هذا الباب مع التزامه
 تسمية النوع وموقعه في بينه قوله تبرَّدُ أَنْتَ بِالْدِّيمِ. والذي يظهر من

معنى هذا البيت ان البيت لما علم ما عنده من جمرة الوجد وبلبال
 المخاطر. ورأى انسجام دمه كالديم المواطر. والدمع من شانه ان يطفى
 نار الهوى. ويبرد حر الجوى. غبطة بذلك الهطل. وقال له على
 سبيل الهزل تبرّد انت بالديم. وكأنّ الشيخ سقى الغمام ضريحه كان ممن
 افاض عليهم الطبع سجّال المجون والمهازلة فان بيته المقدم هنا وكثيراً
 غيره ما اورده في الخزانة لما ينطق ببراعته في ذلك وحسن تصرفه والله
 تعالى اعلم

الْمُقَابَلَةُ

(قَابَلْتُهُم بِالرِّضَى وَالسَّلَامِ مُنْشَرِحًا وَلَوْ غَضَابًا فَيَا حَرْبِي اِعْظِمِي)
 المقابلة ان يذكر المتكلم شيئين متوافقين او اكثر ثم ما يقابل ذلك على
 الترتيب ضدًا او غير ضدي والاول اعزّ قدرًا واحسن موقعًا. والفرق
 بينها وبين المطابقة ان المطابقة لا تكون الا بين اثنين متضادين
 والمقابلة اقل اركانها اربعة ليس التضاد شرطًا فيها وان كان هو
 الاحسن ومن شواهد ما قوله وفيه مقابلة اثنين باثنين

وما كلّ وإن في الطلاب بخطي ولا كلّ ماضٍ في الامور بصائب
 وقوله فتى كان فيه ما يسرّ صديقه على أنّ فيه ما يسرّ الاعاديا

وقول الآخر وفيه مقابلة ثلاثة بثلاثة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
 وقوله من ليس بخشي أسود الغاب ان زارت فكيف بخشي كلاب الحي ان نجت

وقول الآخر وفيه مقابلة اربعة باربعة

ازورهم وسواد الليل يشفع لي واثني وياض الصبح يغري بي

وقول الآخر وفيه مقابلة خمسة بخمسة وهو غاية في هذا الباب
على راس عبد نأج عز بزيه وفي رجل حر قيد ذل يشبه
ومنه من قال اذا شرط في احد طرفي المقابلة شي فلا بد من اشتراط
ما يقابله في الطرف الآخر وعليه فلا يكون قوله ما احسن الدين
والدنيا الخ من المقابلة والاكثر على عدم اشتراط ذلك. والشيخ الحموي
قد ولي المقابلة بيته بتمامه فحصل له مقابلة اربعة باربعة ضدها وهو في
غاية الحسن والكمال.

الْإِنْفَاتُ

(وَمَا أَرُونِي الْإِنْفَاتَا عِنْدَ نَفَرْتِهِمْ وَأَنْتَ يَا ظِي أَدْرَى بِالْإِنْفَاتِهِمْ)
الانفات هو انتقال المتكلم من احد الغيبة والخطاب والتكلم الى الآخر
قال في الخزانة فسر قدامة الانفات بان قال هو ان يكون المتكلم آخذاً
في معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن ان راداً يرث عليه او سائلاً يسأله
عن سببه فيلنفات اليه بعد فراغه منه فإما ان يجلي الشك او يؤكد او
يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة

فلاصرمه بدو وفي اليأس راحة ولا وصله بصفولنا فنكاره

فكان الشاعر توهم ان قائلاً يقول له وما تصنع بصرمه فقال لان في اليأس
راحة اه ومن شواهد ايضاً قوله

وهل هي الا مهجة يطلبونها فان أرضت الاحباب فهي لم فدي

اذا رمت قنلي وانتم احبتي فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدي

وقوله لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

بما يجنبك من سحر صلي دنقا يهوى الحيرة واما ان صددت فلا

ولقد اجاد الشيخ الحموي في بيته المقدم كل الاجادة وبرزيه على من
سواه من اصحاب البديعات وهو الحق يقال بيت امل بسكان المحاسن
وقد جاء الالتفات فيه على غاية العذوبة والظرانة يستلقت بلطافه
ذهن كل لبيب . وبرفته وانجمه ذوق كل اديب

الافتنان

(تَغْزِي وَافْتِنَانِي فِي شَأْنِهِمْ أَضْحَى رَنَّا لِأَصْطِيَارِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ)
الافتنان من الانواع الكبيرة التي تدل على تخرج المتكلم وحسن تصرفه
وحقيقته ان يجمع الشاعر في كلامه بين فنين من فنون الشعر متضادين
كالنسيب والحماسة والهناء والعزاء كقول عنزة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني ويضُّ الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لانها لمعت كبارق ثورك المتسهم
وقوله ان تغد في دوني الفناع فاني طَبَّ باخذ الفارس المستهم

فانظر الى هذا الشاعر العربي كيف قد احسن تصرفه وابدع في افتنانه
جامعاً بين النسيب والحماسة على اسهل طريق والطف انجم . ومن
ذلك ايضاً قول ابن نباتة وهو ما جمع فيه بين الهناء والعزاء .

هناء محاذك العزاء المقدما فما عبس المخزون حتى تبسما
تغور انسام في تغور مدامع شهبان لا يمتاز ذو السبق منها

وقول ابن سنا الملك وهو ما جمع فيه بين المفاخرة والنسيب
سواي يهاب الموت او يهرب الردى وغيري يهوى ان يعيش مخلدا
الى ان قال مختصاً الى النسيب بافتنان غريب
ومن كل شيء قد صحوت سوى هوى اقام عذولي باللام واقعدا

اذا وصل من اهواه لم يك مسعدي فليت عذولي كان بالصمت مسعدا
والذي يظهر لي ان بين الافتنان وحسن التخالص عموماً وخصوصاً من
وجهين فقد يفترقان وقد يجنهما . وبيت الشيخ الحموي جامع بين
النسيب والعزاء .

الاستدراك

(قالوا نرى لك لهما بعد فرقتنا فقلت مستدركاً لكن على وضم)
الاستدراك لم يعرفه في الخزانة ولم اقف له على حيد بديعٍ وحقيقته
المشهور ان يعقب المتكلم كلامه بما ينفي توهم خلاف المراد وإدائه لكن .
ولا بد لنظمه في سلك انواع البديع من اشماله على نكتة زائدة على معنى
الاستدراك واللام لم يكن بديعاً نحو قام زيد ولكن اباه قاعد . وهو على
ضريين فمنه ما يبتنى على تقرير للكلام السابق وهو الاشهر ومنه ما ليس
كذلك اما الاول فكقوله

واخوان تحذتهم دروعاً	فكانوها ولكن للاعاده
وخلتهم سهاماً صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من وداده
وقالوا قد سعيناً كل سعي	لقد صدقوا ولكن في فسادي
وقوله غالطني اذ كست جسدي ضني	كسوة اعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى	مثل عيني صدقت لكن سقاما

وبيت الشيخ الحموي من هذا القبيل وهو غاية في الحسن والكمال فانه مع
نفيه بتسمية النوع لم يقصر عن بيت الحلي في الرقة والانجمام بل هو
الطف نكتة وبيت الحلي

رجوت ان يرجعوا يوماً وقد رجعوا عند العتاب ولكن عن وفا ذمي

واما الضرب الثاني فكفوله

اخوتنا لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

وابتداء الاستدراك فيه على غير تقرير الكلام السابق ظاهر بخلاف ما مر

قبله من الشواهد

الطّي والنشر

(والطّي والنشر والغبير مع قصر للظهير والعظم والأحوال والأهم)

الطّي والنشر وبسبب ألف والنشر ايضاً - ان ياتي الشاعر اولاً بتعدي ثم

بما يناسب كلا من افراده دون تعيين لفظي ولا على فصد المقابلة وهو

اما مجمل وهو ما كان طرفه الاول متعدداً معنى فقط كفوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابواحنى والقمر

واما منصل وهو ما كان طرفه الاول متعدداً لنظاً ومعنى وهذا على

قسمين مرتب وهو ما كان النشر فيه على ترتيب الطّي كفوله

فاذا رنا واذا شدا واذا سقى واذا سفر

فضع الغزالة والحماة والغمامة والفسر

وقوله اراؤكم ووجوهكم وسبوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابيح تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وغير مرتب وهو ما ليس النشر فيه على ترتيب الطّي بل اما معكوساً كفوله

وحراء قبل المزج صفراء بعدك انت بين ثوبي نرجس وشقائق

او مختلطاً كما اذا قلت

ليلٌ وصبحٌ وغصنٌ فرقٌ وشعرٌ وقد

والفصل المرتب هو المتقدم بين هذه الاقسام ومنه بيت الشيخ الجوهري

ويقال له طباق السلب ومنهم من يسميه طباق الايجاب والسلب . واذا
اكتنف الايجاب والسلب البيت كقوله

لا يرفع الناس ما أوهوا وان جهدوا طول الحيرة ولا يؤهون ما رفعوا

فيل له طباق التردد . ثم اذا كان طرفا الطباق حقيقيين كما مر فهو
الطباق بالخصوص او مجازيين كقوله

حلو الثمائل وهو مر باسل يحيى الذمار صبيحة الارماق

فيل له التكافؤ . او احدها كناية عن ضد كقوله

لا نجي باسل من رجل ضحك المشيب براسه فكي

لان الضحك وان كان ضد البكاء الا انه هنا عبارة عن ظهور الشيب وهو

غير مضاد للبكاء فيل له ايهام الطباق . ولانها عن ضد كقوله

لم جل مالي ان تنابع لي غنى وان قل مالي لا ااكلهم رندا

فان التتابع لا يضاد الفلة ولكنه لازم عن الكثرة المضادة لها قيل له المحقق

بالطباق . وابدع ما يكون الطباق اذا كان محلي بالنورية كقوله

يقولون قد اودى كثير بن احمد وذلك رز في الانام جليل

فقلت دعوني والعلى نيك معا فمثل كثير في الانام قليل

وقوله خليلي ولي العمر منا ولم تنب وتنوى فعال الصالحين ولكنا

فحتى متى نبى بيوتا مشيدة واعمارنا منا نهى وما تبنا

والطباق حاصل في بيت الشيخ بين الوحشة والانس وهما متعبدان نوعا

وبين خفضوا والعلو وهما مختلفان

الترجمة

(نزهت لفظي عن فحش وقلت هم عرب وفي حميم يا غربة الدم)

النزاهة نوعٌ يدل على رقة الاخلاق وسلامة الاذواق وحقيقته ان يأتي
الشاعر في معرض الهجو بالفاظٍ معشمة عارية عن الفحش الظاهر لا ينفر
منها ذوو الطباع اللطيفة كقوله

لو ان تغلب جمعت انسابها يوم التناخر لم تزن مثالا
وقوله فغض الطرف انك من نير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
وقوله وللقوم احلامٌ ولكن اجلها بطير مع الريح الخفيف ويرحل

فتامل نزاهة هذه الالفاظ مع ما وراءها من الهجو البالغ ومثل ذلك قول
شيخنا الحموي في بيته هم عرب وفي حبيهم يا غربة الظم فلا يخفى ما في
ذلك من النزاهة والحشمة الظاهرة والبيت رقيق منسجم

التخيير

(تَخَيَّرُوا لِي سَمَاعَ الْعَدْلِ وَأَنْتَزَعُوا
قَلْبِي وَزَادُوا نَحُولِي مَثُ مِنْ سَقَمِي)

التخيير نوعٌ ليس وراءه امرٌ كبير وقد عرفته في الخزانة فقال هو ان يأتي
الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقف بقوافٍ شتى فيتخير منها فافيةً يرجحها
على سائرها يستدل بتخيرها على حسن اختياره كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممنون فكيف حال غريبٍ ما له قوتٌ

فانه يسوغ ان يقال ما له مالٌ ما له سببٌ ما له احدٌ ما له قوتٌ فاذا
تاملت ما له قوتٌ وجدتها ابلغ من الجميع وادل على الفاقة وامس
بذكر الحاجة واين للضرورة واشجى للقلوب وادعى للاستعطاف فلذلك
رجحت على ما ذكرناه اه ومن شواهد ايضا قوله

واني قد جنيت عليك حرباً تُفصُّ الشيخ بالماء المحميم
فانه يصح ان يقال بالماء الفرات بالماء الفراح الا ان الاول اولى لان الماء
المحميم اسوغ من غيره . ومن احسن ما جاء في هذا الباب قول ديك
البحر

قولي لطيفك بشي عن مضجعي عند المنام
فمسي انام فتعطني ناراً تأجج في العظام
جسدٌ ثقله الاكسف على فراش من سنام
اما انا فكما علمت فهل اوصلك من دوام

فانه يصح ان يقال في الاول عند الرقاد او الهجوع او الهجود او الوسن
وفي الثاني في النواد او الضلوع او الكبود او البدن وفي الثالث من قتاد
او دموع او وقود او حزن وفي الرابع من معاد او رجوع او وجود او
ثم الا ان القواني الأول اولى بالمقام . واما بيت الشيخ فانه يجوز ان
يقال فيه من سأمي مراعاة لسماع العذل ومن ألي مراعاة لانتزاع القلب
ولكن اخير فيه من سقي مراعاة لزيادة النحول وهو اولى كما لا يخفى وكل
ما في هذا البيت حسن الا قوله مت من سقي فاني اجد فيه ركافة
ظاهرة لم تكن متوقعة من مثل شيخنا المحمدي وشتان ما بينه وبين
بيت الحلي فانه قد تحلى بفرط الرقة والانجم وحلا في جميع الازواق
والافهام وهو قوله

عدمت صحة جسدي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندم

ومن احسن اعتباره في هذا البيت رأى انه يجوز ان يقال في قافيته على
العدم او على السقم غير ان الندم احسن موقفاً منها والله اعلم

الابهام

(وَزَادَ ابْهَامَ عَذْلِيْ عَازِلِيْ وَدَجَا اَيْلِيْ فَهَلْ مِنْ بَهِيمٍ يَشْنَفِيْ اَلْمِيْ)
 الابهام - وبسميه المتقدمون التوجيه ومحمل الضدين - طرفة من طرف
 الادب وهو نوع صعب المجال وحقيقته ان ياتي الناظم بكلام يحتمل
 معنيين متضادين كالمديح والهجاء ولا ياتي بعده بما يميز بينهما لقصد الابهام
 كقول شاعر في خياط اعور اسمه زيد

خاطلي زيد قبا لبت عينيه سوا

والابهام فيه ظاهر اذ لا يعلم اكان ذلك دعاء له ام عليه وقيل هذا البيت
 اول كلام وقع فيه الابهام . ومثله قول بعضهم تهنئة لامير بزواج -

بارك الله للحسن ولبوران في الحسن

يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من

فلم يعلم اأراد بنت من في الرفعة ام في الكفارة . واما الشيخ الحموي فقد
 اتى بالابهام في بيته بقوله بهيم لاحتمال ان يكون اراد به العاذل او الليل
 ولي في هذا البيت وقفة فان الابهام لم يقع فيه بين متضادين لعدم
 التضاد بين العاذل والليل خلافا لما قرره ائمة هذه الصناعة من وجوب
 وقوع الابهام بين معنيين متضادين والشيخ نفسه لم يخرج عن ذلك في
 شرح الخزانة فتأمل والله اعلم واما الشيخ الحلي فقد اتى في هذا الباب
 بالسحر الحلال وادرك فيه غاية الكمال فانه قال مخاطبا العاذل

ليت المنية حالت دون نصحك لي فيستريح كلانا من اذى النهم -

فانظر ما احسن ابهامه في تمني المنية حتى لم يعلم اكان ذلك له ام للعاذل

مع ما في البيت من فرط الرقة والانجم وقد قال الحموي في الخزانة
ان هذا البيت ليس له نظير في هذا الباب اهـ

إرسال المثل

(وَكَمْ تَمَثَّلْتُ إِذْ أُرْخُوا شُعُورَهُمْ
وَقُلْتُ يَا اللَّهُ خَلُّوا الرِّقَصَ فِي الظُّلَمِ)

إرسال المثل - ويقال له ضرب المثل ايضاً - ان ياتي الشاعر في بيته
بمثل او كلام يجري مجرى المثل بما فيه من حكمة او تنبيه او نحو ذلك مما
يصح ان يتمثل به غيره كقول المتنبي:

والهجر أقبل لي ما أراقبه انا الفريق فما خوفي من البلل
وقوله لعل عنك عمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل
وقوله لان حلك حلم لا تملكه ليس التكحل في العينين كالتكحل

وقول الآخر

اعل النفس بالآمال ارقها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

وقول الآخر

اذا انت لم تشرب مواراً على الفدى ظننت واي الناس تصفو مشاربته

وشاهد في بيت الشيخ الحموي قوله خلوا الرقص في الظلم فان الرقص
في الظلم مثل سائر في فعل ما لا فائدة فيه .

التهم

(ذَلَّ الْعَذُولُ بِهِمْ وَجَدًا فَقُلْتُ لَهُ

تَهَكَّمَا أَنْتَ ذُو عِزٍّ وَذُو شَمَمٍ)

التهمك ان ياتي المتكلم بكلام محبوب في موضع الكلام المصروف احتقاراً
واستهزاء مع قرينة تدل عليه كقول القرآن بشر المنافقين بان لهم عذاباً
البا فوضع البشارة موضع الانذار تهكمًا بقرينة العذاب وكقوله
فيا له من عملٍ صالحٍ برفعه الله الى اسفل

وقول احدهم في وصف احده

فما يحسن قوامك الثنان	يا اوحدا الامراء في الحدبان
انت الحسام زها برونق حدة	فرها على الخطبة المران
يا مخجلاً شكل اللال بقه	حاشاك ان تعزى الى نقصان
او هل يزين المتن الاردة	حسناً فكيف بمن له رد فان

وقد مر الفرق بين التهمك والهزل الذي يراد به الجحد اما الفرق بينه
وبين الهجاء في معرض المدح فهو ان التهمك لا بد فيه من ذكر شيء يدل
على حقيقة المراد بخلاف الهجاء المذكور. والتهمك في بيت الشيخ الحموي
ظاهر من وصفه العاذل بالعز والشم بعد وصفه بالذل

المراجعة

(قال اصطبر قلت صبري ما يرأجيني
قال احتمل قلت من يقوى لصد هم)

المراجعة وسماها الرازي السؤال والجواب ان يحكي الناظم ما جرى بين
اثنين او بينه وبين غيره من خطاب وجواب بما يمكن من الابهام
والسهولة ورشاقة السبك ولطف المعنى فالاول كقوله

بينما يعقني ابصرني	مثل قيد الرمح بعدوي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا النقي	قالت الوسطى لما هذا عمر

قالت الصغرى وقد تبينها قد عرفناه وهل يخفى القمر

والذاني كقولہ

قال لي يوماً سلماً نَّ وبعض القول اشع
قال صفني وعلماً أبناً ابني وانفع
قلت اني ان اقل بينكما بالحق فيخرج
قال كلاً قلت مهلاً قال قل لي قلت فاسمع
قال صنه قلت يعطي قال صفني قلت تمنع

والمراجعة ظاهرة في بيت الحموي قال في الخزانة المراجعة ليس تحتها
كبير امر ولو فوض الي حكم في البديع ما نظمها في اسلاك انواعه اه

النَّوْشِجُ

(نَوْشِجٌ بِمَلَا تِلْكَ الشُّعُورِ إِذَا

كَفُوهُ طَيِّبًا نَعْرِفْنَا بِنَشْرِهِمْ)

النوشج - وبعضهم يسميه الارصاد من ارصد الرقيب اذا نصبه في
الطريق - نوعٌ يعز على الكثير سلوكه وهو يدل على تخرج صاحبه وحسن
تصرفه ووفرة ادبه وسلامة ذوقه وحقيقته ان ياتي الشاعر قبل قافية
بيته بكلام اذا فهمه اللبيب فهمها بلفظها ومعناها . ولا بد لذلك من علم
سابق بالروى والفرق بينه وبين التسهيم ان التسهيم لا تفهم فيه قافية
البيت الا بمعناها فقط كما سيأتي في محله ومن شواهد النوشج قوله
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فان اللبيب اذا سمع ما قبل القافية وعلم ان القافية مجردة مطلقة بالواو
روىها العين . تحقق انها لا يمكن ان تكون الا تستطيع ومثله قول الآخر

فان وُزِنَ الحصى ووزنت قومي وجدت حصى ضربينهم رزينا
 فان صاحب الذوق اذا سمع صدر هذا البيت وفهم ان مراد الشاعر
 فيه المفاخرة برزانة الحصى وكان عالماً بالروى تحقق ان النافية رزينا
 ومن غريب ما يحكي هنا ان عدي بن الرقاع دخل يوماً على الوليد بن
 عبد الملك وانشد قصيدته التي مطلعها (عرف الديار توها فاعنادها)
 ولما انتهى الى قوله في وصف الظية وخشفها (ترجي اغنّ كان ابرة روفو)
 شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد وكان ذلك في حضرة
 جرير والفرزدق فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال اراه يذكر
 مثلاً فقال الفرزدق انه سيقول (قلم اصاب من الدواة مدادها) فلما
 عاد عدي الى الانشاد قال كذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت
 صدرينه رحمته فلما انشد عجزه انقلب الرحمة حسداً ومن تأمل بيت
 الحموي بعد معرفة الروي وراى قبل النافية ذكر اللف والطي والتعرف
 قطع بان النافية بنشرهم وبيت الحلي هنا غاية في الرقة والسهولة وهو
 هم ارضعوني ثديي الوصل حافلة فكيف يحسن منها حال منطقي
 فلا يخفى ان من علم ان النافية ميمية وسمع في صدر البيت ذكر الرضاع
 والذي علم قطعاً ان النافية منطقي .

(نَشَابَةُ الْأَطْرَافِ)

(شَابَهُتْ أَطْرَافُ أَقْوَالِي فَإِنْ أَهْمُ أَهْمٌ إِلَى كُلِّ وَادٍ مِنْ صِفَاتِهِمْ)
 تشابه الاطراف - وساء الاقدمون التسبيغ - ان يكرر الناظم لفظة
 النافية في اول البيت الذي يابها كقوله

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تبع أقصى دأبها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها هام إذا هز الفناء سقاما
وقولوا رنا التي بعين الخطا نُسبت بها اصاب صميم القلب حين رى
رى ولم يخش من قتل الكتيب ولا بالوصل رقى لدمع من جفاه فَيَ

ولما كان الشيخ الحموي قد النزم ان يجعل كل بيت من بديعته شاهداً
مستقلاً على النوع المراد فيه وكان نوع تشابه الاطراف لا يتحقق الا في
يتين كما يظهر من تعريفه صرّح بينه هنا وجعل كل شطر بمنزلة بيت
مستقل واعد آخر الشطر الاول في اول الشطر الثاني فجاء في غاية اللطف
كما ترى. والمحلي قد تأنى له ذلك في يتين نظم في اولها نوعاً آخر فانه
قال في نوع الاكفاء

قالوا ألم تدري ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم

ثم قال بعده. في تشابه الاطراف

لم أدري قبل موام والموى حرم ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ومن تأمل البيت الاول رأى فيه من ركاقة المعنى وسخافته ما لا يليق
بمثل المحلي وباليته استعارته من فخامة البيت الثاني ولطف معناه ما
اهله لانتظامه في سلك هذه البديعة

المغايرة

(أَغَايِرُ النَّاسِ فِي حُبِّ الرَّقِيبِ إِذْ أَرَاهُ أَبْسَطُ آمَالِي بِقُرْبِهِمْ)

المغايرة ان ياتي الناظم بمدح او ذم لما جرت العادة في ذمه او مدحه
لفرض من الاغراض فالاول كقول بعضهم في مدح النواشب وقد اجمعوا
على ذمها

جرى الله التائب كل خيرٍ وإن كانت تغصني برقي
وما شكري لها إلا لاني عرفت بها عدوي من صديقي
وقول الحلي في مدح العذول وقد اجمع اهل المحبة على ذمه
اني لبطرني العذول فانشي فيظن اني عن هواكم انشي
وأعبر للأحي الملح بذكركم أذنًا لغير حديثكم لم تأذن

وقول بعضهم

من يذم الدنيا بظلم فاني بطريق الانصاف أثني عليها
وعففتنا بكل شيء وأنا حين جدت بالوعظ من مصطنعها
كم ارتنا مصارع الاهل والاحباب لو نستفيق يوماً اليها
يوم يومس لها ويوم رخاء فتزود ما شئت من يومها
والثاني كقول الحريري في ذم الدينار

نبأه من خادع ماذق اصفر ذي وجهين كالمنافق
بدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
لواه لم تقطع بين سارق ولا بدت مظلة من فاسق

والشيخ الحموي قد احسن في مغابرة فان المحبين قد اجمعوا على ذم
الرفيب وهو قد مدحه لان تعرضه للمراقبة مبشر بقرب الاحبة . واما
مغابرة ابن الرومي في ذم الورد بقوله

يامادح الورد لا ينفك من غلظة ألسنته يصور في كف ملتفة
كانه سرم بفل حين سكرجه بعد البراز وباقي الروث في وسطه

فلا اراها من المغابرة البديعية وإن استشهد بها كثير من البديعيين في
هذا الباب لان المغابرة البديعية لا يترغ اليها الا لنكتة او معنى لطيف
حتى سماها بعضهم التلطف وابن الرومي قد اتى بها في البيتين المارين
مجردة من كل لطف ونكتة بل مغابرة للادب ونافرة في كل ذوق سليم

ولذا قد ردَّ عليه غير واحدٍ من الادباءِ وهجوهُ بافح ما هجا الورد

التذيلُ

(وَاللّٰهُ مَا طَالَ تَذْيِيلُ اللَّقَاءِ بِهِمْ بِأَعَاذِي وَكَفَى بِاللّٰهِ فِي الْقَسَمِ)
التذيل ان ياتي الناظم بعد تمام كلامه بحيلة هي نفسه في المعنى ولكنها تريد
تحقيقاً وتوكيداً ونجراً مجرى المثل كقوله

لم يبق جودك لي شيئاً أوْمله تركني اصحب الدنيا بلا أمل
وقوله يمت شاع دارم من نية ان الهب على البعاد يزور
وقوله ودعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم اتزل
وقوله نزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعطي اثنان الحمد بمحمد

فانظر الى اعجاز هذه الابيات كيف جاءت محققة لمعاني صدورها وهي
نفسها في المعنى وقد جرت بذلك التحقيق مجرى الامثال السائرة فكان
المعنى بها ابلغ لان الامثال أسبغ بين الناس واعلق بالاذهان ووقع في
القلوب. والفرق بين التذيل وبين الایغال والتيميم ان التذيل هو
نفس الكلام السابق في المعنى وانما يؤتى به مثلاً لزيادة التحقيق بخلافها
فان فيها معنى جديداً زائداً على معنى الكلام السابق يفوت بفواتها
وساوي الكلام عليها مشبعاً ان شاء الله. والتذيل في بيت الحموي قوله
وكفى بالله في القسم فان هذا هو نفس القسم الواقع في اول البيت لكنه
زاده تحقيقاً بمجيئه في صورة المثل وعجبي هنا بيت الحلي فان ذيل
التذيل فيه مسحوبٌ على سنن الرقة المتناهية والانجم الذي تنعطف
عليه القلوب وهو

لله لذّة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم

التفويّف

(خَشِنَ الْبَنُ أَحْزَنَ أَفْرَحَ أَمْنَعَ أَعْطَى أَيْلَ

فَوَّفَ أَجِدَ وَشَرَّ رَقِيقٌ شَدَّ حُبٌّ لَمْ)

التفويّف لغة من البرد المنوّف اي المخطط بخطوط بيض على الطول
واصطلاحاً ان يجعل الناظم بينه كله او بعضه جملاً منفصلة متساوية
وزناً او متقاربة وهذه الجمل اما قصيرة كقول المتنبي

أَقْلُ أَيْلٍ أَطْعَمَ أَجْمَلَ عَلَى أَسْلٍ أَعَدَّ زَهْدُهُ بِشَرِّ تَفَضَّلَ أَدْنَى سَرِّ صِلِ

وقول الآخر

فاسلم ودموا بوق واعطف واروق واسمُ وسدّ واسل وصل واعط وامنع واشف واكتف

واما متوسطة كقوله

تَهْ أَحْتَلْ وَأَحْنَكُمُ أَصِيرُ وَعِزَّ أَهْنُ وَذَلَّ أَخْضَعُ وَقُلْ أَسْمَعُ وَمُرَّ أَطْعَمُ

واما متطاولة كقوله

واعظمُ احلاماً واكبرُ سيداً وافضلُ مشفوعاً واكبرُ شافعاً

وقوله فوشى بلا رقم ونفش بلا بد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وقوله صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم

واحسنه وابلغه الاول وعليه جرى الشيخ الحموي في بيته وقد قرن

التفويّف فيه بالطباق فزاده ذلك حسناً . وقد رايت ان التفويّف نوع

لفظي ليس فيه كبير امير ولا سيما القسم الاول منه فانه على احسنه وابلغته

يفضي غالباً الى العقادة والتنافر ويحول دون الرقة واللطافة ومن ثم فلا

يجب ان يُخجَعَ اليه الا حيث يؤمن فيه النور والعقادة وذلك نادر

وارق بيت رايته فيه قول الشيخ عمر بن الفارض
وهم هم صدوا دنوا وذا جنوا غدروا وقوا هجروا وثا لضاناي
المواربة

(يَا عَازِلِي أَنْتَ مَحْبُوبٌ لَدَيَّ فَلَا تُوَارِبِ الْعَقْلَ مِنِّي وَأَسْتَفِدْ حِكْمِي)
المواربة في اللغة من ورِبَ العِرْقُ اذا فسد وقيل من الأَرَبِ اي الحاجة
وفي الاصطلاح ان ياتي الشاعر في بيته بلفظ يصح تغييره حتى اذا أنكر
عليه غيره على وجه يتخلص به من المواقعة . والتغيير اعْمُ من ان يكون
تخريف او تصحيف او زيادة او نقص . والطف ما وقع من ذلك قول
ابي نواس في خالصة جارية الرشيد

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة

فلما انكر الرشيد ذلك عليه وتمهدده بسببه قال انما قلت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة

وهكذا يتخلص من مواقعة الرشيد فقال بعض من حضر هذا بيت

قلعت عيناه فابصر ومن لطيف المواربة ايضا قول بعضهم

وان بك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحيب

فما حصين والبطين وقعب ومننا امير المؤمنين شبيب

بضم راء امير فلما بلغ ذلك هشاما انفذ اليه فاحضره وساله انت الفائل

: ومننا امير المؤمنين شبيب : فقال انما قلت امير المؤمنين بفتح الراء وهكذا

يتخلص منه . ومن ذلك ايضا قول نصيب

اهم يدعي ما حيت فان امت فوا كمدي من ذا بهم بها بعدي

قبل فلما أنكر عليه الشطر الثاني قال لم اقل كذا وانما قلت : فوا كمدي

من يهيم بها بعدي: والمواربة في بيت الشيخ الحموي غاية في الحسن وهي
في قوله محبوب وتوارب فان مراده فيهما المواربة بمجنون وتوازن وهكذا
يصير البيت بها هجوا للعادل بعد ان كان مدحا

الكلام الجامع

(جمع الكلام إذا لم تغن حكمة
وجوده عند أهل الذوق كالعدم)

الكلام الجامع نوع جليل يدل على حكمة الشاعر واستبحاره وحسن
نصرفه وغزارة مادته وحقيقته ان يضمن الشاعر بيته مجمل حقيقة راهنة
من حكمة او موعظة تجرى مجرى المثل كقوله

ومها يكن عند امرء من خليفة	وان خالها تخفى على الناس تعلم
وقوله واذا ما خلا الجبان بارض	طلب الحرب وحده والتزلا
وقوله ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى	عدوا له ما من صدائه بد
وقوله اعدى عدوك ادنى من وثقت به	فحاذر الناس واصحهم على دخل

والفرق بينه وبين ارسال المثل ان ارسال المثل يكون في بعض البيت
كما مر وهذا يكون في البيت كله. والحكمة ظاهرة في بيت الشيخ الحموي
وهو بيت عامر بالاحاسن وقد قال في شرحه ان فيه اشارة لطيفة الى بيت
عز الدين الموصلى من بديعته لعدم غنائه في هذا الباب وهو قوله
كلامه جامع وصف الكمال كما بهج الشوق انواعا من الهم

فان هذا البيت والحق يقال ليس فيه من الكلام الجامع سوى جمع الكلم
فوجوده عند اهل الذوق كالعدم بل العدم به احق واولى وما كان

اغنى الشيخ عز الدين عنه بل ما كان اغنى اهل الادب عن بديعته
فقد وقفنا عليها فوجدنا اكثرها من سقط المتاع . ومن الامور المضحكة
هنا اني سمعت يوماً بعض من يدعون الادب وهو براء منهم يطنبون
في وصف هذه البديعية ويغالون في مدحها فهمت في بادئ الامر ان
ايبين لهم وجه الخطأ واهدتهم سواء السبيل الا اني رايتهم قد جرم الجهل
وسو الادب الى تفضيلها على بديعية شيخنا الحموي امام هذه الصناعة
فاجمعت حيثئذ عن الكلام وتذكرت قول ابي الطيب
ففر الجاهل بلا عقل الى ادب ففر الحمار بلا راس الى الرس

الْمُنَاقِضَةُ

(اِنِّي اَنَا قِضُّهُمْ اِنْ اَزَعُوْا وَنَاوُا وَجَرُّ نَمْلٍ نَّبِيْرًا اِثْرَ عَيْسِهِمْ)
المناقضة ان ياتي الناظم في بيته بشرط متعلق على امرين ممكن ومستحيل
فيدل بالثاني على استحالة وقوع المشروط وقد استشهد له ارباب هذه
الصناعة بقول النابغة

وانك سوف تحكم او تباهي اذا ما شبت او شاب الغراب

فان شبيه ممكن واما شيب الغراب فمستحيل وقد اراد الشاعر استحالة
حكم المخاطب باستحالة متعلق الشرط الثاني . والمناقضة في بيت الشيخ
الحموي حاصلة من اشتراطه لمناقضته الاحبة وقوع الناي وجر النمل
نبيراً وهو اسم جبل ولا يخفى ان الاول ممكن والثاني مستحيل وهو قد نظر
الى الثاني فاستحالت مناقضته لهم وبيت الحلبي هنا
وانني سوف اسلم اذا عُدِمْتُ وروحي اُحييت بعد الموت والعدم

والمناقضة فيه ظاهرة

التصدير

(أَلَمْ أَصْرِخْ بِتَصْدِيرِ الْمَدِيحِ لَهُمْ أَلَمْ أَهْدِدْ أَلَمْ أَصْبِرْ أَلَمْ أَلَمْ)
 التصدير - ويعرف برد العجز على الصدر - نوع لفظي ليس دونه شان
 كبير وحقيقته ان ياتي الناظم في بيت بلفظين متفقين مادة احدهما في
 الصدر مطلقاً - اي اولاً وهو الاحسن او وصفاً او آخراً - والاخر في
 العجز وهو على اربعة اقسام الاول ان يتفق اللفظان لفظاً ومعنى كقوله

سريع الى ابن العم بلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
 وقوله سقى الرمل صوب مستهل غمامه وما ذاك الاحب من حل بالرمل
 وقوله قطعت بها خوف الهوان سباسباً اذا قلت نمت اريدت بساسب
 والثاني ان يتفقا لفظاً فقط كقوله

دعاني من ملائكا سفاهاً فداعي الشوق قبلكما دعاني
 وقوله لم تلق غيرك انساناً بلاذيه فلا برحت لعين الدهر انساناً
 وقوله بانسة لاحاديت الحق شرحت كم من صدور لارباب الهوى شرحت

الثالث ان يتفقا في اصل الاشتقاق كقوله

محا المشيب مراحي حين خطاً على رامي فابفض به من كاتب ماحي
 وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
 وقوله فدع الوعيد فما وعبدك ضاعري اظنين احنحة الذباب يضير

والرابع ان يتفقا في شبه اصل الاشتقاق كقوله

ونومي مفقود وصبي لك البقا وسهدي موجود وشوقي نامي
 وقوله لو اخنصرتم من الاحسان زركتم والعذب بهجر للافراط في الخصر
 وقوله واذا ما رباح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

والاول هو الاحسن والاشهر ثم ما يليه على الترتيب . ومنهم من زاد على
هذه الاقسام ما اذا كان احد اللفظين في آخر العجز والثاني في اوله او
وسطه كقوله

وان لم يكن الأمرُ مرجحاً ساعةً قليلاً فاني نافعٌ لي قليلاً
وقوله تصدى لفتلي بالصدود واني لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

والصحيح ان ذلك ليس من هذا الباب فان معنى التصدير من الصدر
كما لا يخفى . وشاهد في بيت الشيخ المحمدي من القسم الاول بتكرار لفظ
ألم وهو غاية في الحسن غير ان الشيخ ذكر في الخزانة ان ديباجة التورية
في عجز هذا البيت وصدره لا تخفى على صاحب الذوق السليم وقد طالما
تنوّرت التورية في عجزه فلم اجد لها منارا ولا أنست لها نارا فان كان
مراده التورية في آخر البيت بين ألم وألم مضارع لمّت المجهول فهو غير
ظاهر لوجوب اتحاد اللفظ في التورية كما سيأتي في بابها ان شاء الله
وان كان مراده التورية في أهدد بين الهدد والتهديد فليس في الفاموس
هدد بمعنى هدّ فندبر . نعم التورية ظاهرة في قول الموصلي هنا
فهم بصدر جمال عجز عاشوه عن وصله ظاهر عن باحث فهم

القول بالموجب

(قولي له موجب إذ قال أشفقهم تسأل قلت بناري يوم فقد هم)
القول بالموجب ان يقع في كلام الغير لفظ مشترك بحقيقته او بمتعلقه
فيعمل على ما يحتمله من خلاف مراده بذكر متعلقه فالاول اي ما كان
اللفظ فيه مشتركا بحقيقته كقوله

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فهم الا للحمي قارض
وتدبهنوا لما راوني شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض

والثاني كقول سيدي العالم المفضل المطران جرمانوس فرحات وهو
غاية في الحسن

قال الحبيب رغبت قلت عن السوي وعشفت قلت جمال وجهك في الوري
وسلوت قلت رغيد عيشي والهنا وهجرت قلت لذيد غمضي والكري
والفرق بينه وبين الاستدراك ان الاستدراك يكون بلكن كما مر وهذا
بلا اداة كما رايت والذي ذكرناه من حقيقة القول بالموجب هو المشهور
وعليه جرى متأخرو البديعيين وشاءه في بيت الشيخ المحموي لفظ
تسل فان المتكلم اراد به السلو فجمله المخاطب على معنى التسلي بالنار بان
ذكر متعلقه وهو بناري. وقد جعل حذاق البديعيين لهذا النوع ضربا
آخر وهو ان يذكر المتكلم صفة عامة يكتفي بها عن امر اثبت له حكما
فيثبتها المخاطب لغيره من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم او انتفاءه
ومثلوا له بقول القرآن: **لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجَنَّ الاعز منها**
الاذل والله العزة لرسوله والمؤمنين: فالتكلمون وهم الكفرة هنا كنوا
بالاعز عن فريقهم واثبتوا له حكم الاخراج فرد عليهم باثبات صفة العزة
لله ومن يليه من غير تعرض لثبوت الاخراج للكفرة او نفيه. والذي
ارى ان هذا الضرب من اعز انواع البلاغة واعلاما قدرا ولو فوض الي
حكم في هذا الفن لاحتفت الضرب الاول بالاستدراك وافردت هذا
الباب للضرب الثاني والله تعالى اعلم

الْهَجْوُ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ

(وَكَمْ بِمَعْرِضِ مَدْحٍ قَدْ هَجَّوْنَهُمْ
وَقُلْتُ سَدْتُمْ بِجَمَلِ الضِّيمِ وَالْتِهَمِ)

الهجو في معرض المدح ان ياتي الناظم في كلامه بالفاظ موجهة ظاهرها مدح وباطنها قدح والمقصود الثاني واحسن شاهد على ذلك قول الحماسي بهجو قومه

لكن قومي وان كانوا ذوي عددٍ ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يمزرون من ظلم اهل الظلم مغفرةً ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق الخبيثه سواهم من جميع الناس انسانا

فان هذا الكلام ظاهر المدح بالعفة والحلم والخشية مع ان المقصود انهم في غاية الذل وعدم المنعة وهو كلام عامر بحاسن هذا الباب وبنوره استضاء الحلي والحموي بل من فضله اغترفوا اما الحموي فقد مر بينه

ومحل الشاهد فيه قوله سدتكم بجمل الضيم والتهم واما الحلي فقد قال من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل منهم

فان معنى الشطر الثاني هو نفس معنى البيت الثاني من ابيات الحماسي كما لا يخفى. والفرق بين هذا النوع وبين التهكم ان الكلام في التهكم لا بد من اشماله على قرينة لفظية تدل على ارادة غير الظاهر بخلافه هنا فانه لا يزال جارياً على ظاهره حتى يُقرَن بكلام آخر يدل على المقصود

منه كقول الحماسي بعد الايات المارة

فليت لي بهم قوماً اذا ركبا شئوا الاغارة فرساناً وركباناً

فان هذا البيت قد كشف النقاب عن معنى الايات التي قبله ودلّ على ان المقصود فيها الذم والهجو وهذا الفرق هو الذي ذكره البديعون وقد مرت الاشارة اليه في باب التهكم وهو فرق ضعيف لا اراه وافياً بالمراد للزوم القرينة في كل منهما . والذي يظهر لي ان الفرق بينها ان الكلام في التهكم لا يكون موجهاً بل خالصاً في الظاهر للمعنى المستغيب وانما ذكر في غير موضعه استهزاءً واما هنا فلا بد من كونه موجهاً بالاعتبار بمحمل المدح والهجو والمقصود به الهجو وانما جيء به على هذه الصورة ايهاً ما لا استهزاء فتأمل والله اعلم

الْإِسْتِثْنَاءُ

(عِفْتُ الْقُدُودَ فَلَمْ أُسْتَنْ بِعَدَمِهِ إِلَّا مَعَاطِفَ أَغْصَانِ بَذِي سَلَمٍ)
الاستثناء اخراج القليل من الكثير مع زيادة تكسوا الاستثناء بهجة وطلاوة كالمبالغة في المدح في قوله

فلو كنت بالعناء او باطوما لخلتك الا ان تصد تراني

فان معناه اني لو كنت في حيز العدم لخلتك قادراً ان تراني اذا شئت ذلك فانه ليس لك مانع خارجي يمنعك اياه ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة في المدح ومثله قوله

بسعى به البرق الا انه فرس في صورة الموت الا انه رجل

والقوس الا انه لا يخفى والبدر الا انه لا يموت

والغيث الا انه لا ينهي والليث الا انه لا يفرق

وقوله

ولا يخفى على كل صاحب ذوق ما في ذلك من زيادة المبالغة والحسن

على قوله كشمس لا تخفي وبدر لا يُحَقُّ وشاهد في بيت شيخنا الحموي
 ظاهر وهذا البيت مما يسيل رقة وانسجاماً ونشئ له معاطف الادباء
 طرباً وترشفه الانواق مداً وهو بيت لا نظير له في هذا الباب وليس
 بعد التورية فيه لطافة وابداع عند ذوي الالباب . واما الزيادة في
 استثنائه فحاصلة عن ذكر عيافة القدود وتأكيد ذلك بعدم استثناء قد
 من حكم العيافة ثم اخراج تلك المعاطف من ذلك الحكم حتى كانت
 لزيادة فضلها ليست من جنس تلك القدود المذكورة

التَّشْرِيعُ

(طَابَ اللَّيْلُ لَدَّ تَشْرِيعِ الشُّعُورِ لَنَا عَلَى النَّفَا فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِهِمْ)
 التشريع - ويسمى ذا القافيتين ايضاً - نوعٌ لفظي خاص بالنظم اذا قصد
 الشاعر فلما يسلم من التكلف والتعسف ولا يأتي على غير قصد الا نادراً
 وهو في اللغة من شرع الطريق اذا بينه وفي الاصطلاح ان يبني الشاعر
 بينه على قافيتين بحيث اذا استقط بعضه كان الباقي شعراً مفيداً كقوله

واذا الريح مع العشي تناوحت هُوجَ الرمال بكنين شمالا
 التينا نفري الغيط لضيفنا قبل القتال ونقل الابطالا

وهما بيتان من وزن الكامل فلو اريد الوقوف على الرمال في الاول
 والقتال في الثاني لكانا بيتين من مجزوء الكامل مستقيمين وزناً ومعنى
 ومثل ذلك قول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انما شرك الردى وقرارة الاكدار
 دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غداً بعداً لها من دار

فانك لو وقفت على الردى وغدا لكان ذلك شعراً من مجزوء الكامل
ايضاً ومن ذلك ايضاً قوله

ذهب الزمان ولم يفر بوصاله مستعطف والعطف عنه غريب
انا في الهوى يعقوب وهو بحسنه هو يوسف لو سر منه عقيب

واما بيت شيخنا الحموي فغاية في الحسن وفيه زيادة على غيره فانه وفي
لشارح التلخيص بمنته في الشعر العربي حيث قال ومن لطيف ذي القافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان تكون الالفاظ الباقية بعد القوافي
الأول بحيث اذا جمعت كانت شعراً مستقيم المعنى اه فان هذا البيت
اذا فصل يخرج منه بيتان مستقيمان وزناً ومعنى احدهما من منهوك
الرجز وهو: طاب اللقا: على النقا: والثاني من المديد ذي العروض
المحذوفة المحبونة وهو: لذ تشريع الشعور لنا: فنعيننا في ظلالهم: وقد
حاول الموصلي ذلك قبله فاطاعه الوزن وعصاه المعنى فانه قال
وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا وكم هوى في منال ذل من حكر

التنميم

(بِكَلِّ بَدْرِ بَلِيلِ الشَّعْرِ بِحُسْدِهِ بَدْرُ السَّمَاءِ عَلَى التَّنْمِيمِ فِي الظُّلَمِ)
التنميم ان ياتي الشاعر في كلامه بكلمة او جملة تزيد معنى وحسنا بحيث
اذا طرحت نقص معناه وحسنه وفائدته المبالغة ومنه قوله
من بلقي يوماً على علاته هرماً يلقى الساحة منه والندى خلقتا
فان قوله على علاته تنميم افاد المبالغة وهي ظاهرة. وربما افاد الاحتباس
والاحتياط كقوله

فسق ديارك غير مفسدها صوب القيام ودية تهي
وقوله اناس اذا لم يقبل الحق منهم وبعطوه غاروا بالسيف التواضب
فان قوله غير مفسدها ويعطوه نعيم قصد فيه الاحتراس والاحتياط اما
في الاول فمن توهم ارادة خراب الديار الذي قد يؤثره المطر واما في
الثاني فمن توهم الذلة فيهم فان شان الاذلاء ان ياخذ غيرهم حقه منهم
وينكر عليهم حقهم . وما ذكرنا من افادة التميم الاحتراس قد ذكر
الحموي في الخزانة وغيره من قبله وفيه نظر فان البديعين قد جعلوا
الاحتراس نوعا براسه وفرقوا بينه وبين التميم كما سيأتي في باب الاحتراس
على انه لو اريد ضمه مع نوع آخر لكان التكيل احق به من التميم لان
التكيل يرد على تمام وهو شان الاحتراس كما لا يخفى والتميم يرد على
نقص كما رايت وهذا هو الفرق بينهما ومن ثم فقد جعل اهل المعالي
الاحتراس من قبيل التكيل ومثلوا له بقوله فسق ديارك البيت فتأمل .
ومن التميم ما ياتي لاقامة الوزن الا انه لا يعتبر بديعا الا اذا افاد
فوق ذلك ضربا من المحاسن يوهله عند الادباء للانتظام في سلك
الانواع البديعية واحسن ما ورد من ذلك قول ابي الطيب
وخفوق قلب لورايت لهيه يا بجتي لظنت فيه جهنما
فان قوله يا بجتي انما جيء به لاقامة الوزن الا انه لا يخفى على من رآه
مكتنفا بذكر اللهب وجههم ما فيه من المحاسن البديعية . وللتميم في
بيت الحموي ثلاثة شواهد الاول قوله بلبل الشعر والثاني قوله على
التميم والثالث قوله في الظلم ولولا ذكر لبل الشعر في صدر البيت لكان

هذا الاخير ايغالا خالصا وهو بيت بديع بانوار المحاسن واف باقصي
المراد بحسبك بدر السماء على تمامه في ليل المداد

تجاهل العارف

(وَأَفْتَرَّ عَجَبًا تَجَاهَلْنَا بِمَعْرِفَةٍ قُلْنَا أَبْرَقَ بَدَا أَمْ تُغَرُّ مَبْسَمِ)

تجاهل العارف آية من آيات البلاغة وحقيقته ان يتزل المتكلم المعلوم
متزلة المجهول فيسأل عنه سؤاله عن المجهول مبالغة في ما هو آخذ فيه
من المدح او ذم او تعظيم او تدليه في الحب او نحو ذلك واحسنه ما
كان مبنيا على التشبيه لان المبالغة المقصودة في هذا النوع هي في التشبيه

ظهر منها في سواء ومن شواهد قول ابن هاني الاندلسي

فتكات طرفك ام سيوف ايك وكووس خمر ام مراشف فيك

أجلاد مرهنة وفك محاجر ما انت راحة ولا اهلوك

وقوله ايضا من قصيدة غراء يمدح الملك مجي بن علي

ابني العوالي السهرية والمواضي المشرفية والعديد الاكبر

من منكم الملك المطاع كانه تحت السوانج تبع في حيدر

قيل انه انشد هذه القصيدة في حضرة جيشه فلما انتهى الى قوله من منكم

الملك المطاع الخ ترجل الجيش كله تعظيما للمدوخ ومن ظريف ذلك

قول الآخر

بالله باظيات الناع قلن لنا لبلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول الآخر

سلاظية الوادي وما الظي مثلها وان كان مصقول الترابس التحلا

أنت امرت الصبح ان يصدع الدجى وعلمت غصن البان ان ينبلا

وقد تجاهل شيخنا الحموي بقوله ابرؤ بدا ام ثغر مبتسم وهو تجاهل مبني
على التشبيه والمبالغة فيه ظاهرة فان المراد بذلك ان البدر المجازي
المذكور في البيت قبله لما تبسم ثغره ادهش بلطف تبسمه ونور وجهه
عقل منبه حتى ظنه برقاً اومض في آفاق السماء فسأل عنه بذلك
وهو يعرفه .

الاكتفاء

(لَمَّا أَكْتَفَى خَدُّهُ الْفَاقِي بِجُحْرِتِهِ قَالَ الْعَوَازِلُ بُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِي)
الاكتفاء ان يحذف الشاعر من بيته لضيق المقام شيئاً يستغني عن ذكره
بدلالة العقل واكثر ما يكون المحذف في آخر البيت والمحذوف كلمة
وقد يكون المحذف في الحشو والمحذوف بعض كلمة وجملة فما حُذِفَ منه
كلمة في آخر البيت قوله

فان المنيّة من ايمشها فسوف تصادمه اينما
وقوله ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو في
اي اينما توجه وفي قلبي . وما حُذِفَ منه بعض كلمة وهو اعز من الاول قوله
وافد كفت عنان عيني جاهداً حتى اذا اعيت اطلقت العنا
اي العنان . وما حُذِفَ فيه جملة قوله

ولا تستعبي شيباً برأمي فما ان ثبت من كبر ولكن
وقوله بالاثني في هواها افطت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا ولا الصباة الا

وفيها التضمنين زيادة على الاكتفاء اما الاول فمن قوله
فما ان ثبت من كبر ولكن رايت من الاحبة ما اشابا

وأما الثاني فمن قوله

ما بعلم الشوق الآ من يكابدهُ ولا الصباة الآ من يعانها
وما حذف منه في الحشو قوله

وليلة زارني فقيه في رشد ليس بالفقيه
رأي بيناي كأس خمر فضل بنأي وبنفي
فقلت هلاً فقال كلاً فقلت لم لا فقال إيه
ما ذاك فني فقلت اني انزله الكاس عن سفيه

اي فقلت هلاً تشرب ولم لا تشرب . واحسن ما يكون الاكتفاء اذا كان
محلي بالتورية ومن ذلك قوله

ضلوا عن الماء لما ان سروا سحراً قومي فظلوا حيارى بهشون ظا
والله اكرمني بالماء بعدهم فقلت باليت قومي يعلمون بما
وقوله الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظي يغار الغصن منه اذا مشي
وغدا بوجدي شاهداً ووثنى بما أخفي فيها لله من قاض وشا

وقد ابى شيخنا الحموي ان ياتي بالاكتفاء الا محلي بالتورية فجاء بذلك
من وجه دقيق على غاية الحسن والكمال فان اكتفاءه في دمي ليس له
نظير في هذا الباب . قال في الخزانة وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل
كضرائر الحصاء قلن لوجهها حسداً وبغضاً انه لدميم

مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ

(ذَكَرْتُ نَظْمَ اللَّهِ إِلَيَّ وَالْحَبَابِ لَهُ رَأَى النَّظِيرَ يَتَغَيَّرُ مِنْهُ مُنْتَظِمٌ)

مراعاة النظير - وسماها بعضهم التناسب والائتلاف - ان يجمع الناظم
بين امر وما يلائمه مطلقاً على غير تضاد كقول عنتره
حصاني كان دلال المنايا فحاض غبارها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيياً بداوي دراس من يشكو الصداع

وقول الآخر

كَأَنَّ السَّرَى سَاقٍ كَانَ الْكَرَى طَلًا كَأَنَّا لَهُ شَرِبَ كَانَ الْمَيَّ نَقْلًا
كَأَنَّا جَاعٌ وَالطَّبِ لَنَا فَمَرٌ كَانَ الْفَلَا زَادَ كَانَ السَّرَى أَكْلًا

فانظر كيف ناسب الاول بين الدلال والشراء والبيع في البيت الاول وبين الطبيب والمداواة والصداع في البيت الثاني والثاني بين الساق والطلا والشرب والنقل في البيت الاول وبين الجوع والفم والزاد والاكل في البيت الثاني. وقولنا على غير تضاد مخرج للطباق لابتناء المناسبة فيه على التضاد كما مرّ وقولنا مطلقاً اي سواء كانت تلك الملائمة معنوية كما مرّ وهو الاصل ام لفظية كقوله

فراعيت النظر وقلت بدري عذارك اخضر والنفس خضرا
وقوله وحرفي كنون نحت راعولم يكن بدال يوم الرسم غيره النقط

وهذا يقال له ايها التناسب. واما بيت شيخنا الحموي فمراعاة النظر فيه من النوع الاول وهي حاصلة من جمعه بين اللائي ونظم الحجاب ونظم الشعر

التمثيل

(وَفُلْتُ رِدْفُكَ مَوْجٌ كَيَّ أُمِّثْلُهُ)

بِالْمَوْجِ قَالَ قَدْ اسْتَسَمَنْتَ ذَا وَرَمِ

التمثيل ان يقصد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا يبرادفه بل بما يصلح ان يكون مثالا للفظ كقوله

اخر جتموه بكن عن حبيته والنارق قد تلظي من ناضر السلم

لو طأنوه على جمر العقوق ولو لم يخرج البيت لم يخرج من الاجم
 فان هذا الشاعر اراد ان يقول في البيت الاول ان اخراجكم اياه وانتم
 احبة له غريب نادر الوقوع فعبر عن ذلك بقوله: والناار قد تلتظي
 من ناضر السلم: وفي الثاني اراد ان يقول ان وطئه على جمر العقوق لم
 يكن الا بما ضيقتم عليه واضطررتموه اليه فعبر عن ذلك بقوله: ولولم
 يخرج البيت لم يخرج من الاجم: والفرق بينه وبين ارسال المثل ان هذا
 يقع موقع جزء من المعنى المراد وارسال المثل يقع بعد تمام المعنى مثلاً
 عليه والتمثيل ظاهر في بيت الحموي وهو قوله قد استسمنت ذا ورم
 غير ان قوله كي امثله بالموج حشو ذهب بطلاوة هذا البيت وابن
 هو من رقة بيت الحلي هنا وانجمامه وهو

باغاثين لند اضني الهوى جسدي والغصن يندوي لند الوابل الرديم
 فانه اراد ان يبين علة اضناء الهوى لجسده فاني موضع ذلك بمثل يفيد
 وهو ليس باللفظ الموضوع له ولا بمرادفه والله تعالى اعلم

التوجيه

(وَأَسْوَدُ الْخَالِ فِي نَعْمَانٍ وَجْتِهِ لِي مُنْذِرٌ مِنْهُ بِالتَّوْجِيهِ لِلْعَدَمِ)
 التوجيه في اللغة مصدر وجهه الى ناحية اذا ارسله اليها وجعله ان
 يستقبلها بوجهه وفي الاصطلاح ان يقصد الشاعر معنى فيدل عليه
 بالفاظ موضوعه له لكنها متناسبة في اصطلاح من اسماء اعلام او
 قواعد علم او فن: والفرق بينه وبين التورية ان التورية لا تكون الا
 بلفظ واحد مشترك حقيقة والتوجيه لا يكون الا بالفاظ متلائمة داخلية

في اصطلاح دون اشتراك في الاصل ومن شواهد قول بعضهم
 لا تهجروا من قد نعوذ بفضلكم وهو الذي بلبان وصلكم غدي
 ورفعتم منداره بالابتدا حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي
 وبروى ان هذا الشاعر كان له عادة ان يقصد باب امير فيمدحه
 باشعاره فيصله بعطائه فمريض يوماً واحتاج الى المال فارسل هذين
 اليثنين الى الامير فلما وقف عليها استحسنها وحمل اليه مالا بنفسه فلما
 رآه قال له انت الذي وهذه الصلة وانا العائد . وهذا غاية في الحسن .
 ومثله قول الآخر

من أم بابك لم تهرج جوارحه تروي احاديث ما اوليت من من
 فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابرو الاذن عن حسن

فان قصد هذا الشاعر ان يقول من أم بابك اقررت عينه ووصلت
 كفه وجبرت قلبه الكسير واسمعتة الكلام الحسن فعبر عن ذلك بما
 ترى من التوجيه البديع فان قرّة وصلة وجابراً وحسناً اسماء اعلام
 لبعض من رواة الحديث واما ترشيحه لهذا التوجيه بقوله في البيت
 الاول تروي احاديث فيما لا ضرب له في الحسن ومن لطيف هذا
 النوع قول آخر

باساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواك ثاني
 لاي معنى كسرت قلبي وما التقي فيه ساكنات

واما الشيخ الحموي فقد اتى بالتوجيه في بيته المقدم من اسماء الاعلام وهي
 النعمان والمنذر وهواسم ابيه والاسود وهواسم اخيه ولا يخفى ما فيها من
 المناسبة والمطابقة للمعنى الاصلي الذي هو المقصود هنا .

عَنَابُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ

(يَأْنَسُ ذَوْقِي عِنَابِي قَدْ دَنَا أَجَلِي مَنِي وَلَمْ تَقْطَعِي آمَالَ وَصْلِهِ)
 عناب المرء نفسه نوع ليس فيه من طرق الابداع ما يستحق به ان
 ينتظم في سلك هذه الانواع ولذا لم يحفل به ائمة هذه الصناعة ولم يذكرها
 له حدًا ولا تكلفوا له كثرة الشواهد كغيره بل قالوا انه صفة لحال
 واقعة ليس تحتها كبير امرٍ وحقيقته ان ياتي الناظم بكلام متضمن لوما
 على نفسه في امرٍ كانه اخطأ فيه ومنه قوله

اقول لنفسي في الخلاء الوها لك الويل ما هذا التجلُّد والصبرُ

وهو ظاهرٌ في بيت الحموي فكانه يقول لنفسه لقد اضيئيتي بما نكلفت
 من اسباب الهوى ومذاهب الغرام واتلفتني بما ألفت من حرِّ نار
 الجوى حتى لقد اشنيت على الحمام فالأم تطعين من احببك بالوصال ولم
 يبق لي فرط السقام من فسحة العمر ما يكفي لقضاء تلك الآمال .

الْقَسَمُ

(بَرِثْتُ مِنْ أَدْبِي وَالْعَزِ مِنْ شَيْبِي إِنْ لَمْ أُبْرِ بِنَائِدٍ عَنْهُمْ قَسَمِي)
 قال في الخزانة القسم ان يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما يكون
 له مدحًا وما يكسبه فخراً وما يكون هجاء لغيره اه وهو على هذا نوع
 سافل لا يستحق ان يذكر بين انواع البديع والذي ارى انه لا يرفع
 مقامه ويكسوه طلاوة الابداع الا ان يكون الحلف على امر بما يصح ان
 يكون برهاناً على حقيقته كقوله

لا برّ في الحب يا اهل الهوى قسي ولا وقت للعلی انت ختمك ذمي

الانرى ان هذا الشاعر لما قصد نفي الخيانة عنه حقق ذلك بان حلف
عليه بمحبته لاصحابه وبعلمهم به ووفاء ذممه ومن كان من المحبة لغيره وعلو
الهم وحفظ الذم بمكان. تعذرت عليه خيائته ومثل ذلك قوله
لاوالذي سل من جفنيه سيف ردى قدت له من عذاره جمائله
ما صارمت مفتلي دمعاً ولا وصلت غمضاً ولا سالت قلب بلابله
وقوله وحمرة اشواقى البك وحرية الصبر الجميل
ما استحسنيت عيني سواك ولا صبوئت الى خليل
فلا يجتنى على اللبيب ما في المنقسم به من البرهان على مدعى الشاعر ويبان
وجهه وسببه بخلاف قوله

حلفت من سوى السماء وشادها ومن مرج البحرين يلتقيان
لما خلعت كفاك الالاربع عقال لم تعقل لمن نوابي
لتفيل اقواه واعطاء نائل وتقليب هدي وحبس عنان
فان القسم فيه جاء عارياً عن تلك النكتة البديعة كما نرى فلم يكن له
حظ من البلاغة البديعية . واما بيت شيخنا الحموي فعامر مجاسن هذا
النوع فانه قصد اثبات عزمه على نأيه عن احبته وسلوه لم فاقسم على
ذلك بما يلحق الادباء من خلاله حجة على صدق مدعاه لانه افاد فيه
انه جامع بين الادب وعز الشيم ومن كان هذا شأنه حق تصديق
مدعاه ولا سيما اذا كان قد اقسم عليه فنامل كل ذلك والله اعلم

حسن التخلص

(ومن غدا فسمه النشيب في غزل
حسن التخلص بالتخار من قسي)

حسن التخلص - ويسمى التخلص وبراعة التخلص ايضاً - من اهم انواع
 البديع وادماها على تمكن الشاعر ورسوخ قدمه وحسن تصرفه وبراعته
 وحقيقته ان يكون الشاعر اخذاً في قصيدته بغرض من اغراض الشعر
 كالغزل او الحماسة او نحو ذلك فينتقل الى الغرض المقصود من مدح
 او رثاء او هجاء او نحو ذلك باختلاس رشيق ومعنى دقيق بحيث لا
 يشعر السامع بذلك الانتقال قبل وقوعه لشدة ما بين المعنيين من المناسبة
 ومن ذلك قول زهير في مدح هريم بن سنان

فاستبدلت بعدنا داراً بمانية ترى الخريف فادني دارها ظم
 ان النخل ملوم حيث كان ولكن الكريم على علان هريم

وقول ابي نواس

نقول التي من بينها خف محلي يغز علينا ان نراك تسبر
 اما دون مصر للغي متطلب يلي ان اسباب الغنى لكثير
 فقلت لما واستعجلتها بواصر جرت فجرى في اثره عير
 دعيني اكثر حاسدك برحلة الى بلد فيه الخصب امير

وقول ابي تمام

زعمت هواك غنا الغداة كما عفت منها طول باللو ورسوم
 ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك نحو
 لا والذي هو عالم ان النوى مر وان ابا الحسين كريم

وهذا البيت قد استشهد به ائمة البديع على حسن التخلص وبالغوا في
 مدحه لما فيه من الوثبة من الشطر الاول الى الثاني باسرع اختلاس
 ولكنه منقود من وجه فانهم شرطوا في حسن التخلص شدة المازجة
 والمناسبة بين المعنيين وانت ترى ان لامناسبة هنا بين مرارة النوى

وكرم ابي الحسين فتامل . ومن المخلص المستحسنة قول المتنبي
 ظلمي اني لا ارى غير شاعري فكم منهم الدعوى ومني القوائد
 فلا تهب ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 ومن بديع ذلك قول البهاء زهير من قصيدة مطلعها
 عرف الحبيب مقامه فتدلا وقتعت منه بموعده فعمللا

الى ان قال

اهوى التذل في الغرام وانما بأي صلاح الدين ان اندلا
 فان لم يكن الانتقال على هذا النحو من الوثوب السريع والاخلال
 الرشيق والتناسب الشديد فلا يسمي حسن تخلص بل اقتضابا وذلك
 كقول زهير بن ابي سلمى في معلقته

ظهرن من السويان ثم جزعته على كل قبني فشيبي ومنام
 فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من فريش وجهرم
 هينا لنعم السيدان وجدنا على كل حال من سجيل ومبرم

فان عدم التعاقب بين البيت الاول والثاني ظاهر ومثله قول المتنبي

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولما وجهي رونق
 حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جنبي اشرق
 اما بنواوس بن معن بن الرضى فاعز من تحدى اليه الابنق

ولا يخفى ان الاقتضاب احط مقاماً من حسن التخلص واضعف موقعاً
 في الاذواق وهو طريقة هجرها المتأخرون ولم يرضوا الا بما يدل على
 الرشاقة والقوة وعلو الطباق . واما بيت شيخنا الحموي فقد استوفى شرائط
 حسن التخلص فانه وثب فيه من الغزل الى المدح باسرع من لمح البصر
 وانتقال الفكر مع شدة ما بين المعنيين من الملاممة والمناسبة ولطافة المعنى

وفرط الانسجام

الْأَطْرَادُ

(مُحَمَّدُ بْنُ الذَّبِيحِينَ الْأَمِينُ أَبُو الْأَسْتَبُولِ خَيْرُ نَبِيِّ فِي أَطْرَادِهِمْ)
 الأطراد ان يذكر الناظم في بيت واحد اسم المدوح او غيره مع ما يجمله
 المقام من اسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ولا انقطاع بلفظ
 اجنبي ومنهم من اشترط ذكر لقب المدوح وكتبته وصفته الثلاثة به وهو
 نوع رخيص القدر ليس دونه كبير امر فان لم تكسبه السهولة طلاقة
 والانسجام رونقا وبهجة سقط من ذرى انواع البديع ومن شواهد الاول قوله

ان يقتلوك فند ثلثت عروشهم بعثية بن الحارث بن شهاب
 وقوله من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء
 فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

ومن شواهد الثاني قوله

مؤيد الدين ابو جعفر محمد بن العائني الوزير

وبيت الشيخ الحموي من قبيل الثاني وسهولته وانسجامه ظاهران والمراد
 بالذبيحين ابو محمد عبد الله بن عبد المطلب وجده القديم اسماعيل بن
 ابراهيم الخليل ويسمى كل منها ذبيحا لان الاول كان ابوه قد نذر ذبحه
 واما الثاني فلانهم يزعمون انه هو الذي امر الله ابراهيم بذبحه

الْعَكْسُ

(عَيْنُ الْكَمَالِ كَمَا لُ الْعَيْنِ رُوبَةُ)
 بِاعْكَسَ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَيْنِي)

العكس ويسمى التبدل ان ياتي المتكلم بكلام ثم يعكسه فيقدم ما آخر
ويؤخر ما قدم بحيث يحصل عن ذلك نكتة وزيادة في المعنى وهو
يكون اما بين اجزاء جملة كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وعادات
السادات سادات العادات ومنه بيت شيخنا الحموي والنكتة ظاهرة
فيه للمأمل . او بين جملتين كقوله

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وقوله فلولا زفيري اغرقتني ادعي ولولا دموعي احرقني زفيري
ومن بديع ذلك قول بعضهم

رقّ الرجا حُ وراقت الخمر فتشابهنا فنشاكل الامر
فكأننا خمر ولا قدح وكأننا قدح ولا خمر

وقول الآخر

ان الليالي للانام مناهل تطوى وتشر دونها الاعمار
ففسارهن مع المهموم طويلة وطواهرهن مع السرور قصار

فاذا خلا العكس من نكتة الادب وزيادة المعنى لم يكن من البديع
ومنه قوله

لي ولي وجد مني عندكم عندكم وجد مني لي ولي
ما لي بالحب مثلي عاشق عاشق بالحب مثلي ما لي
وقوله زعموا اني خورن في الهوى في الهوى اني خورن زعموا

التريديد

(أَبْدَى الْبَدِيعُ لَهُ الْوَصْفَ الْبَدِيعَ وَفِي
نَظْمِ الْبَدِيعِ جَلًّا تَرْدِيدُهُ بِنَفْسِهِ)

الترديد ان يذكر الناطم في بيته لفظة ثم يعيدها فيه بعينها مع متعلق آخر
تفيد به معنى زائداً وهذا النوع والتكرار والتعطف انواع متقاربة في
حقيقتها وانحطاط قدرها عن رتبة غيرها من انواع البديع والفرق بين
الترديد والتكرار ان اللفظة في التكرار تعاد بعينها تأكيداً دون زيادة معنى
كما سيأتي قريباً وبين التعطف ان التعطف لا بد فيه ان يذكر
احد اللفظين في الشطر الاول والاخر في الشطر الثاني كما سيأتي ايضاً
والترديد لا يشترط فيه ذلك فهو اعم من التعطف ومن شواهد
الترديد قوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراه وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسنة سراه

ومن ذلك قول المتنبي

يا بدرُ يا مجرُ يا غامةُ يا ليك الشرى يا حمامُ يا رجلُ

وقول الاخر

يريك في الروح بدر الاح في غسق في ليك عريسة في صورة الرجل

وقد جاء الشيخ المحموي بالترديد في بيته على احسن طرقه

التكرار

(كَرَرْتُ مَدْحِي حَلَا فِي الزَّائِدِ الْكَرَمِ ابْنِ الزَّائِدِ الْكَرَمِ ابْنِ الزَّائِدِ الْكَرَمِ)

التكرار ان يذكر الناطم في بيته لفظة ثم يعيدها فيه لفظاً ومعنى تقريباً
لمدح او ذم او نسب او تهويل او نحو ذلك من الاغراض كقول
المتنبي

افعاله نَسَبَ لو لم يقل معها جَدِّي الحَصْبُ عرفنا العِرْقَ بِالْفُصْنِ
العارضُ المُنْ ابنُ العارضِ المُنْ اِبْنُ العارضِ المُنْ ابنُ العارضِ المُنْ

وقول الآخر

ما زال صدر الدست صدر الرتبة الـ علياء صدر الجيش صدر الجمل

وقول الآخر

لساني لسري كنوم كنوم ودمني بوجدني نوم نوم

وقول الآخر

بالكر انشروا لي كليا بالكر ابن ابن الفرام

الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ

(وَمَذْهَبِي فِي كَلَامِي أَنْ بَعَثْتَهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَا تَمَيَّزْنَا عَلَى الْأُمَمِ)
المذهب الكلامي من اجل الانواع شأنا واعزها ركنا وحقيقته ان ياتي
الناظم على صدق دعواه بحجة قاطعة مسلمة عند المخاطب وسمي كذلك
لانه جاء على طريقة علم الكلام عند المسلمين وهو عبارة عن اثبات
اصول الدين بالبراهين العقلية الفاطعة ومن شواهد قول النابغة يعتذر
الى النعمان بن المنذر عن مدحه آل جفنة

ملوك واخوان اذا ما مدحهم احكم في اموالهم واقرب
كنفلك في قوم اراك اصطنعهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

فكانه يقول لا تعد مدحي لقوم احسنوا الي وانعموا علي ذنبا لانك لا تعد
مدحك من قوم قد احسنت اليهم وانعمت عليهم ذنبا ومثله قول الآخر
واسال نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف

فكانه يقول ان الزائر لا يزور الا من يعرفه ولكن الكرى لا يعرف جفني

فهو لم يزره ومثله قوله

اجسب الصب ان الحب منكم ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا ارقى لذكر البان والعلم

فصكأنه يقول لا نستطيع انكار الحب لان سغى الدمع على اطلال قورم
والتأرق لذكر منازلهم دليل قاطع على هواهم ولكنك فعلت ذلك فانت
صب عاشق ومثل ذلك ايضاً قوله

يا ذا الذي بصروف الدهر عبرنا هل عاند الدهر الأمن له خطر
اما ترى البحر تطفو فوقه جيف ونستقر باقصى فروع الدرر
وبني السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقر

والشيخ الحموي قصد في بيته ان يبين لامته بعثة نبهم محمد فحقق ذلك
بما استقر في اعتقادهم من تميزهم على سواهم من الامم

المناسبة

(فَعِلُهُ وَافِرٌ وَالزُّهْدُ نَاسِبَةٌ وَحِلْمُهُ ظَاهِرٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمٍ)
المناسبة ضربان لفظية ومعنوية اما اللفظية فهي ان ياتي الشاعر بالفاظ
متقابلة في الوزن فان كانت مقفاة ايضاً فهي تامة والافناقة وقد
جمعها قوله

فاحجم لما لم يجد فيك مطعماً وأقدم لما لم يجد عنك مهرباً
وقوله مها الوحش الا ان هانا وانس فنا الخط الا ان تلك ذوابل

فان المناسبة بين احجم واقدم في الاول وبين مها وقنا في الثاني تامة وبين
مطع ومهرب في الاول وبين الوحش والخط واوانس وذوابل في
الثاني ناقصة وقد عد صاحب التلخيص المناسبة اللفظية من قبيل

المائلة غير فارق بينهما وبألبت غيره اتبعه في ذلك. وإما المناسبة
المعنوية فقد فسرهما الحموي في الخزانة بأن قال هي أن يندى المنكمر
بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ اه وقد مثلوا لها بقول أبي
الطيب

على ساجج موج المنايا نحر غداة كأن النبل في صدره وبلى

وقول الآخر

اصح وافوى ما رويناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويهما السيول عن الحيا عن الجعر عن جود الأمير تميم

وقالوا ان المناسبة في الاول بين السباحة والموج والوبل وفي الثاني
بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين الاحاديث والرواية
والعنينة. ولقد اطلت الوقوف في هذا الباب فلم اتبين فرقا وجيها
بينه وبين مراعاة النظر القائمة بمناسبة معنى لمعنى لانها جمع بين امر وما
يناسبه ولو جعلوها نوعا واحدا لكان انسب والله اعلم. وقد جمع الشيخ
الحموي في بينه بين نوعي المناسبة اما اللفظية ففي قوله فعله وافرو وحله
ظاهر وهي تامة واما المعنوية فبين الحلم والاجترار وهو بيت تام في
السهولة والانجاء

التوسيع

(وَوَشَعَ الْعَدْلُ مِنْهُ الْأَرْضَ فَأَنْشَحَتْ

بِحُلَّةِ الْأَمْجَدِينَ الْمَهْدِ وَالْذِمَمِ)

التوسيع في اللغة لفظ القطن المندوف كما في شرح التلخيص او من

الوشيجة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق كما في الخزانة قال فكان
الشاعر اهل البيت الا آخره فانه اتى فيه بطريقة تعدد من المحاسن اه
والاول اظهر لجواز ان يكون في صدر البيت نوع آخر بل انواع من
المحاسن واما في الاصطلاح فهو ان ياتي الناظم في عجز بيته بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول وقافية للبيت كقوله

ايث والليل يطويني ويشترني وعندى القاتلان الخوف والحذر
اذا الكرى اغتال عيني ان يلج بها الوى به المؤمن الدمع والسر
او خاض قومي ليلاً في حديثهم لم يلقي الملهان الانس والسر

وقول الآخر

بي محتان ملام في هوى بها يرثي لي الناسبان الحب والحجر
لولا الشفيقان من امنية واسى اودى بي المردبان الشوق والفكر

وهو في بيت البديعية ظاهر

التكميل

(آدابه تيمت لانقص بدخلها والوجه تكميله في غايه العظم)
التكميل ان ياتي الشاعر بعد تمام المعنى المقصود بمعنى آخر يزيد كمالاً
كقوله

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سعي الى ترجمان
وقوله نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت باي معنى وراك الله قد قيلت
فان التكميل في الاول قوله وبلغتها وفي الثاني قوله وراك الله ومثله قوله
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
وقوله لو ان عنة خاضت شمس الفضي في الحسن عند موفى لفضى لها
فان في البيت الاول تكميلين من قبيل الاحتراس الاول قوله اذا ما الحلم

زين اهله اي اذا كان عن قدرة لا عن عجز والثاني عجز البيت بكماله
 والتكميل في البيت الثاني قوله عند موفق وهو من قبيل الاختلاس ايضاً
 اذ ليس كل محكم موفقاً وقد عجيبت للشيخ المحموي كيف لم يفرق في
 الخزانة بين التميم والتكميل مع كثرة ما اطال الكلام في ذلك وما ذاك
 الا انه جعل في باب التميم المعنى المأتي به للاختلاس من قبيل التميم
 وهنا جعله من قبيل التكميل ومثل له في البابين بامثلة متعددة وقد مر
 تحقيق ذلك في باب التميم. واما بيته المقدم هنا فقد قال في شرحه معنى
 هذا البيت ايضاً تام بدون قولي لا نقص يدخلها ولكن هذا النقص
 هو عين التكميل اه وفيه نظر فقد مر ان التكميل قائم بمعنى آخر يزيد
 ما قبله كالأ وقوله هنا لا نقص يدخلها ليس فيه معنى زايد على قوله
 تمت فيزيده كالأ بل هو عينه في المعنى ولم يند الا التأكيد والتفريغ
 المحاصل من التكرار المعنوي فتأمل والله اعلم

التفريق

(قَالُوا هُوَ الْبَدْرُ وَالتَّفْرِيقُ يَظْهَرُ لِي)

فِي ذَاكَ نَقْصٌ وَهَذَا كَامِلٌ الشِّمِ)

التفريق ان يجمع الشاعر بين امرين في حكم ثم يفرق بينهما في حكم
 آخر يرجح احدهما كقوله

وان الذي سي علياً لمصنف	وان الذي سي ساه سيفاً لظالمه
فما كل سيف يقطع الهام حده	وتقطع لزبات الزمان مكارمه
ما نوال الغمام وقت ربيع	كنوال الامير يوم سخاء

وقوله

فنوال الأمير بدرة عين ونوال النمام فطرة ماء
وقوله فاسوك بالغصن في اثنتي قياس جهل بلا اتصاف
هذا غصن الخلاف يدعي وانت غصن بلا خلاف

والتورية في هذا الأخير قد زادته حسناً ورفعت مقامه عما قبله والمحسوي
قد جمع في بيته بين المدوح والبدر في حكم الاشراق وجلاء الظلمات ثم
فرق بينهما في حكم الكمال فقال ان في البدر نقصاً والمدوح كامل البيت
عامر بالمحاسن

التشطير

(وَأَشَقُّ مِنْ أَدَبٍ لَهُ بِلَا كَذِبٍ شَطْرَيْنِ فِي فِسْمٍ تَشْطِيرٍ مُلْتَزِمٍ)
هذا النوع وما شاكلة كالترصيع والتصريع والسجع والمائلة والتسميط من
الانواع اللفظية التي لا تحسن الا اذا كانت تابعة للمعاني ولا تعتبر من
المحسنات البديعية الا اذا طلبتها سجية الكلام فجاءت لطيفة براء من
التكلف والتعسف خفيفة في مسامع اهل الذوق والادب فان لم تكن
كذلك تبرأت من حسن البديع بل تبرأ البديع منها وعدت من
المقبحات. وما اتينا بهذا القدر من الكلام الا لما نراه في بعض شعرائنا من
كثرة التماقت عليها وزيادة الشغف بها فتراهم اتخذوها في اشعارهم مذهباً
وجعلوها لكلامهم قبلة مغفرين في جنبها كل ركابة وعقادة في المعاني
اما التشطير فحقيقته ان يجعل الشاعر كلاماً من شطري بيته مسجوعاً
بسجعة تخالف سجعة الآخر كقوله

تدبير معتصم بالله متفهم
الفاظه سور افعاله غرر
لله مرغيب في الله مرغيب
افلامه قصب آرائه شهب
وقوله

وهو ظاهر في بيت الشيخ الحموي

التشبيه

(وَالْبَدْرُ فِي النَّهْرِ كَالْعَرْجُونِ صَارَ لَهُ

فَقُلْ لَهُمْ يَتَرَكُوا تَشْبِيهَ بَدْرِهِمْ)

التشبيه ان يكون شيان مشتركين في صفة هي في احدهما اقوى فتلحق
الادنى فيها بالاعلى وله اقسام وفروع شتى مبسوطه في كتب البيان
ولكنه لا بعد بديعاً الا اذا افاد شيئاً زائداً على التشبيه كالمبالغة ومن
ذلك قوله

وليل كوج البحر ارخى سدوله	علي بانواع المعلوم ليتلي
وقوله ابغطني والمشرقي مضاجعي	ومسنونة زرق كانياب اغوال
وقوله ونحدث الماء الزلال مع الحصى	فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكان فوق الماء وشياً ظاهراً	وكان تحت الماء دراً مضراً
وقوله قبل صف هذا الذي همت به	قلت في وصفي مع حسن المسالك
هو كالغصن وكالظبي وكالشمس	والبدر وما اشبه ذلك

والمراد بالاعلى في التعريف ما كانت تلك الصفة فيه اقوى ولو بحسب
الظاهر والمتعارف والى هذا ينظر قول ابي تمام لما انشد احمد بن
المعتصم قصيدته السينية التي مطالعها

ما في وقوفك ساعة من باس
فانه لما انتهى الى قوله مشبهاً

افدام عمرو في ساحة حاتم في حلم احف في ذكاء اياس

قال له بعض من حضر الامير فوق من وصفت فاطرق قليلاً ثم قال
لا تنكروا ضربي لله من دونه بيتاً شروفاً في الندى والباس

فإنه قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
والتشبيه في بيت الشيخ الحموي ظاهر وهو بيت كالبدر في تمامه
التلميح

(وَرَدَّ شَمْسَ الضُّحَى لِلْفُؤْمِ خَاضِعَةً وَمَا لِيُوشَعَ تَلْمِيحٌ بَرَكْتِهِمْ)
التلميح في اللغة مصدر لمح الى الشيء اذا نظر اليه بنظر خفيف وفي
الاصطلاح ان يشير الناظم في بيته الى امر مشهور من قصة او بيت
شعر او مثل ومن احسن شواهد قول ابي تمام

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بَشَسَ لَمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ
نَضًا ضَوْوُهَا صَبْغُ الدَّجْنَةِ وَانْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ الظَّلَامِ الْمَزْعُ
فَوَاللَّهِ مَا اَدْرِي اَحْلَامٌ نَائِمٌ اَلَمْتُ بِنَاامٍ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوْشَعُ

وقد اشار بذلك الى قصة يوشع - وهو المعروف في التوراة يشوع بن
نون - في استيقافه الشمس يوم قتاله للجبارين وامر في ذلك مشهور
ومثل ذلك قول بعضهم

لَمَرَوْا مَعَ الرِّمَاءِ وَالنَّارِ تَلْطِي اِرْقُ وَاخِي مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْهَرَبِ

فانه اشار به الى ذلك البيت المشهور وهو

الْمُسْتَعِيرُ بِمَرَوْ عِنْدَ كَرْبِهِ كَالْمُسْتَعِيرِ مِنَ الرِّمَاءِ بِالنَّارِ

والى قصة يوشع المارة اشار شيخنا الحموي في البيت المتقدم مقتفياً في
ذلك اثر ابي تمام الا ان موقع هذه الاشارة في بيت ابي تمام اعذب منه
في بيت الحموي والله اعلم

نَشِيئُهُ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ

(شَيْئَانِ قَدْ أَشْبَهَا شَيْئَيْنِ فِيهِ لَنَا تَبَسُّمٌ وَعَطَا كَالْبَرْقِ فِي الدِّمِ)

تشبيه شيئين بشيئين ان يشبه الناظم امرين بامرئين في الهيئة المحاصلة من اجتماعها وبسميه البيانون تشبيه مركب بمركب ومن احسن ما استشهدوا به عليه قوله

كان قلوب الطير رطبا وباسا لدى وكرها العناب والتخف البالي
وقوله كان مثار النفع فوق رؤوسنا واسياقنا ليل تهاوى كواكب
وقوله كان القلب والسلوان ذهن مجور عليه معنى مستغفل

وافاد اجاد شيخنا الحموي في بيته فانه مع صعوبة نظم اسم النوع لكثرة الناطق قد جمع بين الرقة والانسجام وحسن النوع واما بيت الحلي هنا فبدعة في اللطف وهو قوله

نلاعبوا تحت ظل السم من مَرَحٍ كما تلاعبت الاشبال في الآجَمِ

الانسجام

(لَهُ انْسِجَامٌ دُمُوعِي فِي مَدَائِحِهِ يَا لَلَّهِ شَفِئَ بِهَا يَا طِيبَ الْكَلِمِ)

الانسجام في اللغة مصدر انسجم الدمع والماء اذا انصب وفي الاصطلاح ان ياتي الناظم في بيته بكلام عذب خال من العقادة والتكلف سائل في تركيبه رقة كالما في انحداره وهو نوع يدل على لطافة الطبع وسلامة الذوق بل هو حلية لسائر انواع البديع وكل نوع جاء عاطلاً منه فاولى به ان لا يعد من المحسنات البديعية ومن شواهد قول عمرو بن كلثوم في معلقته

ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا
اذا ما الملك سام الناس خسفاً آيبا ان يُفَرَّ الخسف فينا
ملانا البر حتى ضاق عنا وظهر الجهر فلو سفيننا

إذا بلغ النظام لنا صبي نخرته الجبابر ساجدين

وقول أبي تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم مثل في الأرض بألفه المتنى وحبته ابدأ لأول مثل

وقول المتنبي

قد كنت اشفق من دمعي على بصري فالهزم كل عزيز بعدكم هانا
إذا قدمت على الاهوال شيعني قلب اذا شئت ان اسلاك خانا

وقول ابن الفارض

يا اهل ودي اتم امل ومن ناداكم يا اهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا كرمًا فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم فسمًا وفي عمري بغير حياتكم لم احلف
لوان روجي في يدي ووهبتها لمبشري بقدمكم لم انصف

انظر ايها المتأدب الى هذا الكلام الذي يتطفل النسيم على رفته . والماء
على انسجامه والشهد على عذوبته . ومن طالع ديوان الشيخ عمر بن
الفارص رأى فيه من هذا النوع عجائب . وبدائع لا توفي من الوصف
حقها الواجب . واما شيخنا الحموي فقد كان الواجب عليه ان ياتينا هنا
ببيت احلى موقعاً وارفع مناما . واسيل رقة واوفي انسجاما . واين بينه
هذا مع كونه مجرداً لبيان هذا النوع من قوله

وما اردوني التفاناً عند نفرهم وانت يا ظبي ادري بالتفانهم
وقوله عفت القدود فلم استثن بعدهم الا معاطف اغصان بني سلم

التفصيل

(وَإِنْ ذَكَرْتُ زَمَانًا ضَاعَ مِنْ عُمْرِي
فِي غَيْرِ تَفْصِيلٍ مَدَحٍ صَحْتُ بِأَنْدَمِي)

التفصيل من الانواع السافلة النادرة الوقوع لا لعلو قدره وارتفاع
مناره بل لعدم الاقبال عليه والعناية به وقد ذكر في الخزانة ان اكثر
البديعيين لم يذكروه في مصنفاتهم وحقيقته ان ياتي الشاعر بشرط بيت
له متقدم صدرًا او عجزًا فيجعله شرطًا لبيت آخر بعد ان يوطىء له توطئة
حسنة كقول الحلي في بدعيته

صلى عليه الله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت النجم الظلم

فان صدر هذا البيت قد اتى به من قوله في قصيدة متقدمة

صلى عليه الله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت النجم الفسق

ومثل ذلك صدر بيت الشيخ الحموي فقد ذكر انه تقدم له في بيت من
قصيدة فائبة وهو

وان ذكرت زمانًا ضاع من عمري ولم اهاجر اليه صحت يا أسفا

النوادر

(نَوَادِرُ الْمَدَحِ فِي أَوْصَافِهِ نَشِئَتْ
مِنْهَا الصَّبَا فَأَتَيْنَا وَفِي فِي شَمَمٍ)

النوادر ان بعد الشاعر الى معنى مبتذل فيتصرف فيه بما يخرج الى
الغربة من زيادة يستحقها بها دون من سواه ومنهم من يسميه الاغراب
والطرفة ومن شواهد قوله

لم تلقَ هذا الوجه شمس نهارنا
وقوله تراءى ومرآة السماء صفيّة
الا بوجه ليس فيه جلاء
فأثر فيها وجهه صورة البدن
وقوله وهو في غاية اللطف

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا
ومن العجائب والعجائب جمّة
وتقوضت خيم الشباب فتقوضوا
بين غراب الين فيه ايضاً

ومثله في الحسن قول ابي نواس

هبت لنا ريحٌ بانيّةٌ
مّتت الى القلب باسباب

أدت رسالاتِ الهوى بيننا
عرفتها من بين اصحاب

والذي ارى ان الشيخ عمر بن الفارض بنور هذا البيت استضاء بل
عنه اخذ وبه افتدى في قوله

يا اخت سعدٍ من حبيبي جيتني
برسالةٍ أدبها بتلطف

فسمعتُ ما لم تسمعي ونظرتُ ما
لم تنظري وعرفتُ ما لم تعرفي

ومما يكن من ذلك فان هذا الكلام سحرٌ حلال. وغريبٌ في الحسن لم
يسبق له مثال. واما بيت الشيخ الحموي فمن النوادر في هذا الباب وهو
لعري بيتٌ ارقٌ من الصبا واضوع نشرًا من عرف الرثي والنادرة
البدعية فيه قوله وهي في شم فان نسبة الشم - وهو الكبر والخيال - الى
نسيم الصبا غريبةٌ لم يسبق اليها

المبالغة

(بَالِغٌ وَقُلْ كَمْ جَلًّا بِالنُّورِ لَيْلٌ وَغَيٌّ

وَالشَّهْبُ قَدْ رَمَدَتْ مِنْ عَثِيرِ الدُّهْمِ)

المبالغة - ويقال لها التبليغ ايضاً - ان يدعي الشاعر لشيء وصفا زائفا

على الحنيفة وممكنًا عقلاً وعادةً ولكنه بعيد كقول امرئ القيس في وصف
فرسه

فمأدى عناء بين ثورٍ ونعجةٍ دراكًا ولم ينضج بماء فينسل

وقول المتنبي في مثل ذلك

واصرع ابنة الوحش فقيته به وانزل عنه مثله حين اركب

وقوله اخلت مواهبك الاسواق من صنع اغني نداك عن الاعمال والمهن

وقد رأيت بعض البديعيين خلطوا بين المبالغة والاغراق فمثّلوا
لها بقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا وتنبه الكرامة حيث مالا

وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والذي ارى ان ذلك من الاغراق الخالص فان اتباع الجار الكرامة
حيث مال واضاءة الاحساب والوجوه دجى الليل حتى ينظم الجزع
على اضواءها لمن المستحيل عادة كما لا يخفى وقد ذكر صاحب التلخيص
البيت الاول في باب الاغراق واما بيت الشيخ الحموي فقد ذكر ان في
الشرط الاول مبالغة تامة وفي الثاني زيادة بما هو ابلغ من ذلك والذي
يظهر انه لا اقل من ان يكون الشرط الثاني من قبيل الاغراق فتأمل

الْأَغْرَاقُ

(لَوْ شَاءَ إِغْرَاقَ مَنْ نَأَوَاهُ مَدَّ لَهُ فِي الْبَرِّ بَحْرًا بِمَوْجٍ فِيهِ مُلْتَطِمٌ)

الاغراق ان يدعي الشاعر لشيء وصفًا ممكنًا عقلاً لا عادةً فهو بين
المبالغة والغلو وسياتي الكلام على الغلو والاحسن ان يقتصر بما يجعله
مقبولاً ويخرجه من جانب الاستحالة الى جانب الامكان كاداة الشرط

الامتناعي او المقاربة ومنه قوله

ولو ان لي الاخيصة سلمت علي ودوني جندل وصفائح
 لسلمت نسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح
 وقوله لو كان يفعد فوق الشمس من كرم قوم باولم او مجدهم فعدوا
 وقوله كاني هلال الشك لولاناؤهي خيت فلم تهدي العيون لروبي

وقوله في وصف جواد

يكاد من شأني لولا اسكته لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومما جاء من ذلك مطلقاً من اداة التقريب قوله

قد سمعتم انيه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الابن
 وقوله صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ففيها كما شاء الخول مقام

واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء على سنن الاغراق مقترناً بلو وهو
 بيت عامر بالمحاسن وقد جاءت التورية فيه على غاية السهولة واللطافة

الغلل

(بِأَغْلُو إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ سَرَى وَعَادَ وَاللَّيْلُ لَمْ يَجْهَلْ بِصُحُفِهِمْ)
 الغلوان يدعي الشاعر لشيء وصفاً مستجيلاً عفاً وعادة ولا بد لقبوله في
 الذوق من تقريبه الى الامكان بفعل المقاربة او الشك او بحرف الشرط
 او نحو ذلك كقوله في وصف فرس

ويكاد يخرج ساعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيني
 وقوله ومشييت مشية خاشع متواضع لله لا تزهو ولا تنكسر
 لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعي لسي اليك المنبر
 وقوله تكاد قسيه من غير رام نكس في قلوبهم النبلا
 تكاد سيوفه من غير سل نحد الى رقابهم انسلا

وقد يغني في قبوله عن اداة التقریب التخييل الحسن كقوله
يُجَلُّ لي أن سُرَّ الشهبُ في الدجى وشَدَّتْ باهداي الين اجاني
واخراجُ الكلام مخرج الهزل كقوله

اسكر بالامس ان عزمت على الشر ب غدا ان ذا من العجب
فان لم يكن فيه شيء من ذلك لم يكن مقبولا ولا بعد من المحسنات
كقول المتنبي

ومذ مررت على اطوادها قرعت من السجود فلانبت على الفتن
وقوله فلما شربناها ودب دبيها الى موضع الاسرار قلت لها فني
مخافة ان يسطو علي شعاعها فبطع ندما في على سريتي الخفي
اي مخافة ان يسطو علي شعاعها بحيث اصير به شفافا فيبدو باطني
النديم ولا يخفي ما في هذا الغلو من المجاوزة الغير المقبولة واما بيت الشيخ
فقد ذكر في الخزانة انه لو كان في مدح غير محمد لم يكن مقبولا لحجي
الغلو فيه عاريا عن كل اداة تقريب والله اعلم

اِئْتِلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْمَعْنَى

(سَهْلٌ شَدِيدٌ لَهُ بِالْمَعْنَيْنِ بَدَأَ تَأَلَّفَ فِي الْعَطَا وَالَّذِينَ لِلْعِظَمِ)
ايتلاف المعنى مع المعنى قريب من المناسبة المعنوية بل فرع منها ولم
اتبين فرقا بينها سوى انهم ذكروا هنا انه لابد ان يذكر مع المعنى الاول
امران ملائمان او مختلفان والمناسبة لا يجب ان يذكر فيها مع المعنى الاول الا
معنى واحد ملائم كما مر ومن ثم فقد قسموا ائتلاف المعنى مع المعنى الى
قسمين الاول ان يذكر المتكلم معنى ويذكر معه امرين احدهما ملائم

له والآخر غير ملائم فيقرنه بالملائم كقوله

فالعرب منه مع الكدرى طائفة والروم طائفة منه مع الحجل

فان الكدرى لما كان ينفر طبعاً من العمران ولا ياوي من الارض الا الى السهول والمهامه كان ملائماً للعرب الذين شانهم كذلك بخلاف الحجل

الذي ياوي الى الجبال والمشاجر ما هو شان الروم

والثاني ان يذكر المتكلم معنى ثم يذكر معه امرين يلائمونه الا ان احدهما اكثر ملائمة فيقرنه به كقوله

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جن الردى وهونائم

نمر بك الابطال كل هزيمة ووجهك وضاح وتفرعك باسير

فلا يخفى ان كلا من العجزين يلائم الصدر الاول ولكن تشبيه حال المدوح في ذلك الموقف المهلك بحال من يكون في جفن الهلاك والهلاك

نائم انسب بقوله وقفت وما في الموت شك لواقف من العجز الثاني.

واما بيت الشيخ المحموي فقد قال انه من القسم الثاني وذكر انه قرن

فيه السهولة بالعطاء والشدّة بالدين ولي فيه بحث فقد عرفت ان

القسم الثاني من ائتلاف المعنى مع المعنى يجب ان يذكر فيه المتكلم معنى

ثم ملائمين بفضل احدهما على الآخر في اقتراحه بالمعنى الاول لمزية له

والعطاء والدين في بيت الشيخ لا يلائمان كلا من السهولة والشدّة بل

انما يلائم العطاء السهولة والدين الشدّة كما لا يخفى وعليه فلا ارى هذا

البيت الا من قبيل اللف والنشر المرتب ويمكن جعله من القسم الاول

من هذا النوع فتأمل

نفي الشيء بإيجابه

(لَا يَنْتَفِي الْخَيْرُ مِنْ إِيجَابِهِ أَبَدًا وَلَا يَشِينُ الْعَطَاءُ بِالْمَنْ وَالسَّامَ)
نفي الشيء بإيجابه ان يقصد المتكلم نفي امر فيثبته في الظاهر وينفي متعلقاً
له كقوله

بارضٍ خلاه لا يسدُّ وصيدها عليّ ومعرفي بها غير منكري
وقوله افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائة اوراقن صفيلات العراقيب

فان الاول اثبت في الظاهر الوصيد ونفي سده والثاني اثبت الحمام ونفي
بروزهن منه مع ان المراد في الحقيقة نفي الوصيد والحمام مطلقاً. وكذا
بيت الشيخ الحموي فانه اثبت في الظاهر للمدوح المن والسام ونفي شين
العطاء بهما مع ان مراده في الحقيقة نفياً مطلقاً

الأفعال

(لِلْجُودِ فِي السَّيْرِ إِيفَالٌ إِلَيْهِ وَكَمْ حَبَاً الْأَنَامَ يُوَدُّ غَيْرَ مُنْصَرِمٍ)
الايغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا أبعدها فيها وبالغ في دخولها
وفي الاصطلاح ان يختم الشاعر بيته بنكتة يتم المعنى بدونها. وتلك النكتة
اما زيادة المبالغة كقول الخنساء

وان صحراً لتائم الهداة يو كأنه علر في رأسه ناس

فان قولها في رأسه ناس نكتة في المبالغة تم المعنى من قبلها بدونها ولكنها
لما احتاجت الى القافية جاءت بذلك مفيداً زيادة. وقد تكون النكتة
زيادة تحقيق التشبيه كقوله

كَانَ عِيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَنْقَبْ
 وَقَوْلُهُ كَانَ قُتَاتُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَتَلٍ تَزَلْنَ بِحَبِّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَرَّ
 وَالْإِبْغَالُ فِي قَوْلِهِ الَّذِي لَمْ يَنْقَبْ وَلَمْ يَحْطَمْ وَالْمَعْنَى تَامٌ بِدُونِهَا وَلَكِنَّهَا
 زَادَ التَّشْبِيهَ تَحْقِيقًا لِأَنَّ الْجَزْعَ وَهُوَ الْخَرْزُ الْيَمَانِيُّ إِذَا لَمْ يَنْقَبْ كَانَ أَشْبَهَ
 بِالْعَيْنِ وَكَذَا حَبُّ الْفَنَاءِ وَهُوَ عَنَبُ الثَّعْلَبِ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْطَمْ أَيْ يَكْسُرَ
 كَانَ أَشْبَهَ بِفَنَاتِ الْعَيْنِ وَهُوَ الصَّوْفُ الْأَحْمَرُ. وَبَيْتُ الشَّيْخِ الْكُحْلِيِّ
 مِنْ قَبِيلِ الْأَوَّلِ أَيْ مَا كَانَتِ النِّكَتَةُ فِيهِ زِيَادَةً الْمُبَالَغَةَ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَدْ تَمَّ
 قَبْلَ قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْصَرَمٍ وَلَكِنَّهَا أَفَادَتْ مِبَالَغَةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ وَمِثْلُهُ فِي
 ذَلِكَ قَوْلُ الْحَلِيِّ

كَانَ مَرَأَهُ بَدْرٌ غَيْرَ مُسْتَبِرٍ وَطَيْبَ رَبَاهُ مَسْكٌ غَيْرَ مُخْتَمِرٍ

التَّهْدِيبُ وَالنَّادِيبُ

(تَهْدِيبُ نَادِيٍّ قَدْ زَادَهُ عِظَمًا فِي مَهْدِهِ وَهُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ)
 التَّهْدِيبُ وَالنَّادِيبُ إِنْ يَأْتِي الشَّاعِرُ بِكَلَامٍ مُثَقَّفٍ مُنْعَجٍ يَرُدُّ فِيهِ نَظْرُ
 بَعْدَ عَمَلِهِ بِحَيْثُ يَأْتِي جَامِعًا بَيْنَ رَقَةِ اللَّفْظِ وَدَقَّةِ الْمَعْنَى وَلَا يَتْرَكُ فِيهِ
 لُغَوِيَّةً مُتَقَدِّمَةً. وَقَدْ كَانَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يُعْنَى بِتَهْدِيبِ شَعْرِهِ حَتَّى قِيلَ
 إِنَّهُ كَانَ يَنْظُمُ بَعْضَ قَصَائِدِهِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَيُنْقِهَا فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ
 وَيُعْرِضُهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَهَذِهِ الْقَصَائِدُ تُعْرَفُ
 لِذَلِكَ بِالْحَوَالِيَّاتِ وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي مَعْلَقَتِهِ

رَأَيْتُ الْمُنَابَا خِطَّ عَشْوًا مِنْ نُصِيبِ نَيْتَةٍ وَمِنْ تَخَطَّى يَعْبُرُ فَيَهْرَمُ
 وَمَنْ لَا يَصْنَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يَضْرُسُ بِأَنْبَابٍ وَبِوُطَا بِنَسَمِ
 وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ بَقْرَةً وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُّ

ومن بك ذا فضل فيجزل بفضل
على قومه يستغن عنه ويذمر
ومها تكن عند امرء من خلقه
وان خالها تخفي على الناس تعلم

وقول التهامي

اني لارحم حامدي لحر ما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنع الله في فعيونهم
في جنه وقلوبهم في نار
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء
هذباً على ما مر وقال في شرحه انه
يشمل على عشرة انواع من البديع.

مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ

(بمجره وذو أدب بدا وذو رجب

لَمْ يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ ثَابِتُ الْقَدَمِ)

ما لا يستحيل بالانعكاس ان ياتي المنكلم بكلام لو عكسه لكان عكسه
كطرده وهذا النوع لا يعد من المحاسن الا اذا كان بريئاً من التكلف
والعقادة وقد يكون في البيت كله وهو الغاية فيه كقوله

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدور

فان هذا البيت لو عكسته لوجدته كما تراه الان . وقد يكون في شطر
منه كقوله

برق سناء كانس قرب برشف ظل ولطف شرب

وقوله (انا الاله هلالاً انا) ومن هذا القبيل بيت الشيخ الحموي

فان ما لا يستحيل بالانعكاس قد وقع في صدره وهو سهل منسجم

النورية

(أوصافه الغر قد حلت بنورية جدي وعقد لسالي بعد ذا وقمي)

التورية نوع كبير دقيق له في النفس موقع لطيف ولكنه صعب
 المسالك لا يحسن الجري في مضماره إلا من انقادت له البلاغة بزمام
 وهي في اللغة مصدر ورى الخبر اذا اخفاه واظهر غيره وفي الاصطلاح ان
 يأتي الشاعر بلفظ له معنيان ظاهران احدهما قريب والاخر بعيد فيريد
 به البعيد اعتماداً على قرينة خفية وهي اربعة اقسام مجردة ومرشحة ومبينة
 ومهياة . اما المجردة فهي ما لا يذكر فيها ملائم لاحد المعنيين كقوله
 كأن نيسان اهدى من ملاسٍ لشهر كانون انواعاً من الحلال
 او الغزاة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل
 فانه ورى بالغزاة الوحشية عن الغزاة الشمسية ولم يقرنها بما يلائم احدهما
 بالخصوص واما الجدي والحمل فليسا مما يلائم احدهما دون الاخر
 لوقوع الاشتراك فيها ايضاً . ومنهم من يلحق بالتورية المجردة ما ذكر فيها
 لكل من المعنيين ملائم ولكنها متكافان في الدلالة كقوله
 ووراء تسدية الشاح ملىة بالحسن تلخ في القلوب وتعذب
 فان الملائمين في هذا البيت لمعني تلخ هما ملىة الحسن وهو ملائم للمعنى
 البعيد الذي هو الملاحاة وتعذب وهو ملائم للمعنى القريب الذي هو
 الملوحة وكلاهما متعارضان متكافان لا يرجح احدهما على الاخر .
 واما المرشحة فهي ما يذكر فيها ملائم للمعنى المورى به اي القريب
 كقوله

بقارة الطريق جعلت قبوري لاحظي بالترحم من صديقي
 فيما مولى الموالي انت اولى برحمة من يموت على الطريق

ورى بالطريق الذي هو المر عن المراسم الالهية التي تسمى بالطريق

ايضاً وذكر قبله قارعة الطريق وهو ما يلائم المعنى القريب ومثل ذلك قوله

فلما نأت عنا العشرة كلها اغنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كرهته ولا نحن اغضينا الجفون على وفريه
فانه اراد بالجفون اغداد السيوف فوري عنها بجفون العين فقرنها بما
يلائمها وهو الاغضاء. واما الميمنة فهي ما يذكر فيها ملائم للمعنى المورى
عنه اي البعيد كقوله

فاسوك بالغصن في الشني فياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف بدعى وانت غصن بلا خلاف

فان الخلاف الثاني يحتمل المخالفة وهو المعنى القريب المورى به ويحتمل
شجر الخلاف وهو المعنى البعيد المورى عنه وقد تقدم ذكر ملائم له وهو
قوله غصن الخلاف ومثل ذلك قوله

ارى ذنب السرحان في الافق ساطعاً فهل ممكن أن الغزاة تطلع
فان ذنب السرحان يحتمل اول ضوء الفجر وذنب الذئب فوري
بالثاني عن الاول وقرنه بملائمه وهو ساطعاً
واما الميمنة فهي التي يذكر فيها ملائم لولاه لم تنهيا التورية ولم يتنبه
اليها كقوله

لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضاً
لفضيت نجبا في جنابك خدمة لاكون مندوباً قضى مفروضاً

فلولا ذكر المفروض لما تنبه الى التورية في المندوب الذي يحتمل ان
يكون احد الاحكام الشرعية وان يكون الميت الذي يبكى عليه وهذا

هو المعنى البعيد المورى عنه . واما بيت الشيخ الحموي فانه لم يذكر
 له شرحا في الخزانة ولم يقل عليه كلمة مع كثرة ما بسط الكلام في باب
 التورية والذي يظهر ان التورية فيه مهيئة ثلاثية وشاهدها قوله حلت
 فانه يحتمل ان يكون من الحلي بمعنى الزينة وهو المعنى القريب المورى به
 وقد ذكر له ملائما وهو الجيد وان يكون من الحل وان يكون من الخلاوة
 وهما المعنيان البعيان المورى عنهما وقد ذكر لكل منهما ملائما مهيئا وهو
 عقد اللسان في الاول والتم في الثاني واما قوله بعد ذا فحشولا محل له
 ولا فائدة فيه وقد ذكرت يوما لبعض الادباء الافاضل هذا البيت
 وانكرت هذا الحشو على الشيخ الحموي فقال لي ان عنده رواية اخرى
 لهذا البيت يذكر فيها (والحشى) مكان (بعد ذا) فاستحسننت ذلك
 وقلت لو فُوض الى تصحيح الرواية التي بيدي لتبدلت ذلك الحشو
 بهذا الحشى فانه يهيئ لحلت معنى رابعا من الحلول فتكون التورية
 رابعة والله اعلم

المشكلة

(مَنِ اعْتَدَى فَبَعْدُ وَإِنْ بَشَاكَلَهُ لِحِكْمَةٍ هُوَ فِيهَا خَيْرٌ مُنْتَقِمٍ)
 المشكلة ان يقصد الشاعر معنى فيذكره بلفظ معنى آخر مصاحب له
 كقول شاعر فقير وقد ارسل اليه اصحابه يدعونه الى الصبح في يوم
 بارد وبسالونه ما يشتهي من الطعام

اصحابنا قصدوا الصبح بحرفة واني رسولم الي خصبنا
 قالوا افترح شيئا نخذلك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقصبنا

اراد ان يقول خيطوا فقال اطبخوا لوقوعه في صحبة الطبخ ومثله قوله
 الا لا يجهلن احدٌ عينا فجهل فوق جهل الجاهلينا
 وقوله واذا بليت بظالم كن ظالماً واذا التبت ذوي الجهالة فاجهل
 والشيخ الحموي ذكر في بيته العناب بلفظ العدوان لوقوعه في صحبة
 اعندى وهو ماخوذ من قول القرآن فمن اعندى عليكم فاعندوا عليه
 بمثل ما اعندى عليكم اراد فعاقبه

الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ

(جَمْعُ الْأَعَادِي بِتَقْسِيمٍ يُفَرِّقُهُ فَالْحَيُّ لِلْأَسْرِ وَالْأَمْوَاتُ لِلضَّرَمِ)
 الجمع مع التقسيم ان يذكر الشاعر متعدداً تحت حكم ثم يفصل ذلك
 كقوله

حتى اقام على ارباض خرسية تشقى به الروم والصلبان والبيع
 للسي ما تكحوا والفنل ما وادوا والنهب ما جمعو والنار ما زرعوا

جمع الروم تحت حكم الشقاء في البيت الاول ثم قسم ذلك في البيت
 الثاني. ويلحق بهذا النوع عكسه اي التقسيم مع الجمع وهو ان يذكر اولاً
 مفصلاً ثم يجمع تحت حكم واحد واستشهدوا على ذلك بقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم اوحاولوا النفع في اشباعهم تنعوا
 سحبة تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فانه قسم في البيت الاول صفتهم الى ضر الاعلاء ونفع الاشباع ثم جمع
 ذلك في الثاني تحت حكم السحبة اللازمة. وبيت الشيخ الحموي من
 قبيل الاول وهو ظاهر

الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ

(سَنَاهُ كَالْبَرْقِ إِنْ أَبَدُوا ظِلَامَ وَغَى
وَالْعَزْمُ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِيقِ جَمْعِهِمْ)

الجمع مع التفريق ان يذكر الشاعر امرين تحت حكم ويفرق بين جهتي
صدقها عليها كقوله

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

فانظر كيف جمع بين الوجه والقلب في حكم التشبيه بالنار وفرق بينهما
في وجه الشبه ومثل ذلك قوله

تَشَابَهَ دَمْعَانَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا مِثَابَهَةً فِي فَصَّةٍ دُونَ فَصَّةٍ
فوجئتها تكسو المدامع حمرة ودعني يكسو حمة اللون وجنتي

والشيخ الحموي ذكر في بيته سنا المدوح وعزمه تحت حكم التشبيه
بالبرق ولكنه فرق بينهما في وجه الشبه وهو في الاول الضياء وفي الثاني
المضاء

الْإِشَارَةُ

(وَمِنْ إِشَارَتِهِ فِي الْحَرْبِ كَمْ فَهِمَ آآ أَنْصَارُ مَعْنَى بِهِ فَازُوا بِنَصْرِهِمْ)
الإشارة ان يقصد الشاعر معاني كثيرة فيسمى اليها بالفاظ قليلة كقول
امرئ القيس

على هيكلي يعطيك قبل سؤاله افانين جري غير كرى ولا وان

وقول الآخر

فاني لو لفتنك واجتمعنا لكان لكل منك كفا

وقوله يوماً باجود منه سبب نافلت ولا يحول عطاء اليوم دون غد
 فان الاول اشار بافانين الجري الى جميع انواع العدو والمحمودة بدليل
 السؤال والثاني اشار بكفاء الى انه يقابل كل منكبة بما يماثلها والثالث
 اشار الى انه اذا كان سبب نوافله فاضلاً في الجود فما ظنك بسبب
 فروضه ولو اريد في هذه الايات التعبير عن المعاني المذكورة بالفاظها
 لاحتج الى الفاظ كثيرة والاشارة في بيت الشيخ الحموي بقوله ومن
 اشارته في الحرب وقوله كم فهم الانصار معنى وهذا البيت عامر بالركة
 والانجم . ولقد طال تأملي في الفرق بين الاشارة واليماز القصر فلم اشم
 له وميضاً فلو جعلوها نوعاً واحداً لكان ذلك اوفى باليماز والاشارة
 فتأمل

التوليد

(توليد نصرتهم يذو بطلعته ما السبعة الشهب ما تولد رملهم)
 التوليد ان يحنج الشاعر الى معنى من معاني غيره فياخذه ويفرع منه
 معنى آخر يستحقه به كقول بعضهم

كان عذاره في الخد لامر ومبسمه الشهي العذب صاد
 وطن شعري ليل بهم فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان تشبيهه العذار باللام والنم بالصاد والشعر بالليل مسبوق اليه من
 كثير ولكنه ولد من تلك اللام والصاد لصا سرق رقاده وهو توليد غاية
 في الحسن والابداع ومثله قول بعضهم

قد يدرك المبطي من حظو والخير قد يسبق جهد الحريص

فانه اخذه من قوله

وَسَجَلِ وَالْمَكْتُادِي لِرُشْدِهِ وَلَمْ يَدْرِ فِي اسْتِجَالِهِ مَا بَيَّانُهُ
وَوُلِدَ مِنْهُ تَذْيِيلًا وَتَمَثِيلًا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي وَبَيْتِ الشَّيْخِ الْحَمُوي قَالَ أَنَّهُ
وَلَدَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ

وَالنَّصْرُ مِنْ شَهْبِ الْأَرَامِاحِ لَامِعَةٍ بَيْنَ الْخَمِيسِ عَلَا فِي السَّبْعَةِ الشَّهْبِ

الْكِنَايَةُ

(قَالُوا طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ قُلْتُ وَكَمْ
لِنَارِهِ أَلْسُنٌ تَكْنِي عَنْ الْكُرْمِ)

الكناية ان يقصد الشاعر معنى فلا يورده بلفظه الموضوع له بل بلفظه
آخر يلزم من معناه المعنى المراد كقوله

الضاريين بكل ايض مخدوم والطاعنين بمجامع الاضغان

كنى بمجامع الاضغان عن القلوب ومثله الشيخ الحموي فانه كنى بطول
النجاد عن طول القامة وبألسن النار عن كثرة القرى والكرم والكناية
ببحث طويل في علم البيان فمن اراد التوسع فيها فعليه بكتب البيانين

الْجَمْعُ

(أَدَابُهُ وَعَطَايَاهُ وَرَأْفَتُهُ سَحِيحَةٌ ضَمِنَ جَمْعٌ فِيهِ مُلْتَمِسٌ)

الجمع نوع ليس وراءه كبير امر ولا فيه من الحسن ما يؤهله للانتظام في
سلك المحسنات البديعية وحقيقته ان يجمع الناضم متعددا في حكم
واحد كقوله

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للره ابى مفسدة

وقوله فالحجور والغل والاشراك منصدع والعدل والجود والايمان ملتزم
وهو في بيت الشيخ الحموي اظهر من ان يبين

السلب والایجاب

(إِيْجَابُهُ بِالْعَطَايَا لَيْسَ يَسْلُبُهُ وَيَسْلُبُ الْمَنُّ مِنْهُ سَلْبٌ مُحْتَشِمٌ)

السلب والایجاب اختلف في حقيقته اية البديع فمنهم من قال هو ان
يذكر الشاعر معنى منفياً من جهة ومثبتاً من جهة أخرى وهذا الذي
مشى عليه اصحاب البديعيات ومنهم من قال هو ان يقصد المادح افراد
مدوحه بصفة لا يشرك فيها غيره فينفيا في اول كلامه عن جميع
الناس ثم يثبتها لمدوحه والاول اظهر واحسن ومنه قوله

لا يظنون لعب جارهم وهم لحفظ جوارهم قطن

وقوله ونكران شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ومن هذا القبيل بيت شيخنا الحموي فانه نفى اولاً عن المدوح السلب
من جهة الايجاب بالعطايا ثم اثبت له من جهة المن ويثبت الحلي هنا
غاية في الحسن وهو قوله

اغر لا يبيع الراجين ما طلبوا ويمنع الجار من ضمير ومن هم

واما الثاني فقد استشهدوا عليه بقول الخنساء في اخيها صخر

وما بلغت كفا امره متطاولاً من الجدة الا والذي نلت اطول

ولا بلغ الممدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فبك افضل

فانها نفت الاطولية في الجدة والافضلية في المدح عن جميع الناس
واثبتتها له

التقسيم

(هُداةٌ تَنسِيهِ حَالِي بِهِ صَلَحَتْ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمَبْعُوثًا مَعَ الْأُمَمِ)
التقسيم ان يكون الشاعر آخذًا في معنى فيستوفي اقسامه كلها غير مغادر
منها قسمًا كقول زهير

فان الحق مفطعه ثلاث بين او شهود او جلاء
وقوله واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عي
وقول سيبويه

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ائمن الله ما ندري
وقول الآخر

سد العجاج عن الهزيمة سبله فسقاء ماء الموت دجن اسود
ثم انجلي عنه الفتام فهارب ومزمل بدماء ومصفد
ومن تدبر هذا النوع رأى ان بينه وبين الطي والنشر عمومًا وخصوصًا
من وجهين . وهو ظاهر في بيت الشيخ الحموي فانه قد استوفي اقسام
حال الانسان من الحياة والموت والبعث كما ترى

الايجاز

(أَوْجِرْ وَسَلَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ عَنْ مِدَحِ
فِيهِ وَسَلَّ مَكَّةَ يَا فَاصِدَ الْحَرَمِ)

الايجاز ضربان ايجاز قصر و ايجاز حذف اما ايجاز القصر فهو تادية
المعنى الكثير باللفظ القليل غير مختوف منه وقد مر في باب الاشارة
اني لم ار من فرق بينه وبين الاشارة وعليه لما اوردنا هناك من

الشواهد عليها يصلح هنا شاهداً عليه . وإما إيجاز الحذف فهو ان يحذف
المتكلم جزءاً من الكلام لدلالة الباقي عليه كقوله

لا تفرين الدهر آل مطرفٍ ان ظالماً ابداً وان مظلوماً

وقوله كناضح صخرة يوماً لبو هيبا فلم يضرها ولو هي قرنه الوعلُ

اي ان كنت ظالماً وان كنت مظلوماً وكوعل ناطح والايجاز قد استوفى
البيانون شرحه وهم احق ببحثه من البديعيين فعليك بمطالعة كتبهم .

واما بيت الشج الحموي فيؤخذ من شرحه ان في قوله وسل اول الايات
ايجاز قصر وفي قوله وسل مكة ايجاز حذف اما ايجاز الحذف فظاهر اذ
المراد وسل اهل مكة واما ايجاز القصر فلم اهتد اليه وهو لم يزد
في شرحه على قوله والايجاز البديع البليغ الغريب في قولي وسل اول
الايات فانه اشارة الى اول بيت وُضع في العالم اه الا اذا كان مراده في
ذلك ايجاز الحذف ايضاً على تقدير وسل صاحب او اصحاب اول
الايات والله اعلم

الِإِشْتِرَاكُ

(بِإِشْتِرَاكِ سَادَ فَلَا نِدَّ يُشَارِكُهُ حَجَرُ الْكِتَابِ الْهَيْبِيُّ الْقَوَّاسُ فِي الْقَمَرِ)

الاشتراك ان ياتي الناظم بلفظ مشترك بين معنيين يتبادر فمهم السامع
الى غير المراد منهما فياتي بعد ذلك بما بصرفه الى المعنى المراد واستشهدوا

على ذلك بقول كثير عزة

وانت التي حبيت كل قصيرة الي ولم تعلم بذاك القصائرُ

عبيت قصيرات الحجال ولم اُرد قصار الخطى شر النساء المجائرُ

اراد بالفصيرة المنصورة في الخدر ولكن السامع يسبق ذهنه الى ان المراد
بها فصيرة القامة فاتي في البيت الثاني بما كشف عن مراده. وكذا بيت
الشيخ المحموي فانه ذكر فيه الحجر واراد به سورة الحجر في القرآن ولكن
ذهن السامع يسبق الى ان المراد به العقل الذي هو احد معنييه فاتي
في الشطر الثاني بما حقق مراده وهو قوله حجر الكتاب ومعنى اللثم
معظم الطريق ولعمري لو رأى المحموي هذه القافية في بيت الحلي او
الموصلي لما صبر عليها

التصريح

(تَصْرِيعُ أَبْوَابِ عَدْنٍ يَوْمَ بَعْثِهِمْ يَلْقَاهُ بِالْفَتْحِ قَبْلَ النَّاسِ كُلِّهِمْ)
التصريع في اللغة مصدر صرّع الباب اذا جعله ذا مصراعين اي غلقين
وفي الاصطلاح ان ياتي الناظم بيت يكون آخر جزء من صدره متنفذا
مع آخر جزء من عجزه وزنا واعرابا ونقبة وهو من الانواع التي ليس
تحتها كبير امر ولا يستحسنه الذوق الا في مطلع القصيدة كقوله
هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد نوح
وقوله اصالة الراي صائني عن الخطل وحلية الفضل زائني لدى العطل
وما وقع فيه في وسط القصيدة قول امر القيس
اقاطم مهلا بعض هذا التذلل وان كنت قد ازمنت صرعي فأجلي
وقوله ايضا

الايتها الليل الطويل الانجل بصبح وما الاصبح منك بامثل

وقول ابي تمام

السيف بعدك حرفة وعويل
وعليك للبعد التليد غليل
وهو في بيت الشيخ الحموي ظاهر

الاعتراض

(فَلَا أَعْتَاضَ عَلَيْنَا فِي مَعْبِيَةِ وَهُوَ الشَّفِيعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ يَعْتَصِمُ)
الاعتراض ان ياتي الناظم بين اجزاء كلام بمجملية اجنبية لنكتة تكسو
الكلام رونقا وبهاء وتزيد المعنى بلاغة كقوله

ان الثمانين وبلغها قد احوجت سعي الى ترجمان
وقوله وتعتذر الدنيا احتزار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وقوله وخفوق قلب لورايت لهيبة يا جنتي لظننت فيه جهنما
فان لم يكن في ذلك نكتة زائدة لم يعد من المحسنات البديعية كقوله
ومن العجائب والعجائب جمّة بين غراب الين فيه ايض
وقوله شئت نكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا ابالك يسأم

والاعتراض في بيت الشيخ الحموي قوله وهو الشفيع ولا يخفى ما فيه من
النكتة الزائدة ولكن لي فيه بحث لانهم شرطوا في الاعتراض ان يكون
بين اجزاء كلام واحد او ما يتزل منزلة كالكلامين المتصلين اي الذي
ثانيهما بيان الاول او تأكيد له او بدل منه وكلام الشيخ هنا تام قبل
وهو الشفيع وليس ما بعدك من صلة ما قبله فتأمل والله تعالى اعلم

الرجوع

(وَمَا لَنَا مِنْ رُجُوعٍ عَنْ حِمَاهُ بَلَى لَنَا رُجُوعٌ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ)
الرجوع نوع له في الاذواق السليمة موقع حسن وحقيقته ان يذكر الناظم

معنى ثم ينفذه لنكتة كاظهار التوله والتدله في قوله

قف بالديار التي لم يعنها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

فكان هذا الشاعر يقول انه لما وقف على الديار وقد امست من بعد
اهلها اطلالاً بالية ورسوماً عافية لم يثبت لها العفاء لشدة تجسها في
خياله على حالها يوم كانت آهلة بالاحبة حتى دهش عن الحقيقة ثم لما
سأل منها غير محجب ووصل منها غير حبيب افاق من دهشته ورجع الى
عقله فرأى حقيقة بلاها فقال بلى قد عفاها القدم وغيرها الارواح
والديم. وكالمفاخرة في الحماسة في قوله

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر

فانظر كيف اثبت اولاً لنفسه الانفراد في محاربة الدهر ثم نقض ذلك
بقوله وما قولى كذا ومعى الصبر ايداناً بما عنده من وفر الصبر وثبات
القدم حتى كان ذلك جيش يحارب به تلك الفرسان. وكابداء التذلل
والاستعطاف في قوله

وما لي انتصار ان غدا الدهر جائراً على بلى ان كان من عندك النصر

واما بيت الشيخ الحموي فليس فيه شيء من الرجوع وإنما هو من
باب السلب والایجاب لانه نفى الرجوع عن حمى الممدوح واثبت
الرجوع عن الاوطان والحشم وهذا هو السلب والایجاب بعينه وقد
قال في الخزانة انه لا فرق بين الرجوع وبين السلب والایجاب وان كلاً
من تعريفهما لائق بكل منهما والذي يظهر لي ان الفرق بينهما مثل الصبح
ظاهر لان حقيقة السلب والایجاب نفى الشيء من وجه واثباته من

وجه آخر وحقيقة الرجوع اثبات شيء ثم نفيه من ذلك الوجه عينه
لكنية كما مر فتأمل وقد نظم الشيخ الحلي نوع الرجوع على حقيقته
المفردة فقال

اطلما ضمن نقصه في مقام بها عذري وهيات ان العذر لم يفر

الترتيب

(تَرْتِيبُ الْحَيَوَانَاتِ السَّلَامَرَةِ
وَالنَّبَاتِ حَتَّى جَاءَ الصَّخْرَةُ فِي الْأَكْمَرِ)

الترتيب ان يقصد الناظم ذكر اوصاف شتى لموصوف واحد فياتي بها
مرتبة بحسب خلقها الطبيعية او بحسب وقوعها فالاول كقوله
دعص يُقِلُّ فُضِبُّ يان قوامي شمس النهار نقل ليلاً مظلماً
والثاني كقوله

بعيني من امست فباتت فاصبحت قفّضت اموراً فاستقلت فولّت

والترتيب في ذلك ظاهر ويت الشخ الحموي من قبيل الاول لانه
ذكر الحيوان ثم النبات ثم الجماد وهو تام السهولة والانتظام وهذا الترتيب
من الاعلى الى الاسفل بخلاف بيت الشاهد الاول فان ترتيبه من الاسفل
الى الاعلى

الاشتقاق

(مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ الْيَهُودُ مَبْعُثُهُ كُلٌّ مِنَ الْحَمْدِ تَبَيَّنَ اشْتِقَاقُهُمْ)
الاشتقاق - ويقال له جناس الاشتقاق - ضربان الاول ان ياتي الناظم
بكلمتين متفتحين في الحروف الاصول وفي اصل المعنى وهذا ليس بجناس

على الصحيح اذ ليس فيه نكتة ولا مزية تنظمه في سلك الجناس البدعي
ومنه قوله

الا لا يجهلن احدٌ علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا
وقوله عصاني الصبر بعدك وهو طوعي وطاوع بعدك الدمع العصي

والثاني - ويقال له جناس التحليل - ان يشتق الناظم من اسم علم
لفظاً يوافق غرضه من مدح او هجاء او نحو ذلك كقول الشاعر
يهجو نبطويه النحوي

لو اوحى النحوي نبطويه ما كان هذا العلم يعزى اليه
احرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صياحاً عليه

وقول الآخر يهجو الاصمعي

والاصمعي اذا ما فيس منه به فهو الاصم وفي تركيه عي

والشيخ المحمدي قد اشفق في بيته من اسم محمد احمد والمحمود بياناً
لوجوب حملك

الِاتِّفَاقُ

(وَوَصَفُهُ لِابْنِهِ قَدْ جَاءَ تَسْبِيَةً فَإِنَّهُ حَسَنٌ حَسَبَ اتِّفَاقِهِمْ)
الاتفاق ان يذكر الناظم اسماً مطابقاً لواقعة يسندل به عليها كقول
احدهم في حسام الدين لو لو حين ظهر على الفرخ الذين قصدوا الحجار
من بحر القلزم

عدوك لؤلؤ والبحر مسكه والدر في البحر لا يخشى من الغير

وقول الحلي في بديعيته

ومن غدا اسم ابو نعمنا لامته فتلك آمنة من سائر النعم

فان اسم ام محمد آمنة وكذا الشيخ الحموي فانه استدل على حسن ابن محمد
يكون اسمه حسنا وهذا النوع عزيز نادر لا لصعوبته وامتناعه بل لقلة
الاتفاق بين الاسماء والوقائع والله اعلم

الابْدَاعُ

(اِبْدَاعُ اخْلَاقِهِ اِبْدَاعُ خَالِقِهِ فِي زُخْرُفِ الشُّعْرَا فَاُسْبِغْ بِهَا وَهْمٌ)
الابداع ان ياتي الناظم في بيت واحد بعدة ضروب من البديع دون
تكلف كقوله

فضحت الحياء والجرجودا فندبكي السحيا من حياء منك والنظم والجرج
فان هذا البيت قد جمع ضروبا كثيرة منها الاستعارة والكناية والاغراق
والجناس والتورية والتصدير ومن لطيف ذلك قول الحلي في بديعته
ذلّ النصار كما عزّ النظر لهم بالفضل والبذل في علم وفي كرم

فان هذا البيت الفاقد النظير في هذا الباب قد تضمن عدة انواع
منها الكناية والجناس اللفظي وايهام الطباق واللف والنشر والسهولة
والانسجام وتمكين القافية . واما بيت شيخنا الحموي فهو دونه في الرقة
واللطافة وقد جمع عدة انواع منها التورية وجناس التصحيف والجناس
المطلق والمائلة وقد ياتي الابداع في جملة واحدة بل في كلمة واحدة

المِثَالَةُ

(فَالْخَيْرُ مِثْلُهُ وَالْعَفْوُ جَاوِرُهُ وَالْعَدْلُ جَانِسُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحَكْمِ)
المائلة ان ياتي الناظم بالفاظ متفقة في الوزن ولا يجب اتفاقها في التقفية
كقوله

صنوجٌ صبورٌ كريمٌ رزينٌ إذا ما العقول بدا طيشها
 وقوله من احمر ساطع او اخضر نضر او اصغر فافع او ابيض ينفى
 وقد مرّ في المناسبة ان صاحب التلخيص لم يفرق بين الماثلة والمناسبة
 اللفظية ومثل لها بما مثل به الديقون المناسبة وهو قوله
 مها الوحش الآن هانا وانس قنا الخط الآن تلك ذوال
 قال في الخزانة والفرق بين الماثلة والمناسبة نوالي الكلمات المتزنة وتفرقها
 في المناسبة اه والماثلة ظاهرة في بيت الحموي

حَصْرُ الْجَزْئِيِّ وَالْحَافَةِ بِالْكُلِيِّ

(اَلْحَقُّ بِحَصْرِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ فَالْجَزْءُ يُلْحَقُ بِالْكُلِيِّ الْعَظَمِ)
 حصر الجزئي والحافه بالكلي ان يقصد الناظم تعظيم فرد او بعض فيجعله
 نفس الجنس او الكل كقوله

فبشرتُ آمالي بملكٍ هو الوري وداري هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانظر كيف جعل هذا الشاعر الجزء كلاً تعظيماً له اذ الملك جزء من
 الوري والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر ومثله قوله
 يا سائلني عنه لما جئت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار
 لفته فرابت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
 وشاهد في بيت الشيخ الحموي في الشطر الاول فانه جعل المدوح كلاً
 في النبوة وجعل سائر الانبياء جزئيات له تلحق به كما يلحق الجزئي بالكلي
 او الجزء بالكل والله اعلم . وبيت الشيخ الحلي هنا

شخص هو العالم الكلي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في عظم

وهو ارق من بيت الحموي وأكثر سهولة وانسجاماً وان كان الحموي

قد اطنب في الخزانة في مدح بينه وقال عنه وما اعلم له في هذا الباب
نظيراً

الفرائد

(وَشِمٌّ وَمِضٌّ بِرُوقٍ مِنْ فَرَائِدِهِ وَأَنْظُمٌ حَنَانِيكَ عِقْدًا غَيْرَ مُنْقَصِمٍ)
الفرائد في اللغة جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة التي تفصل بين جزئي
العقد وفي الاصطلاح ضرب من الفصاحة وهو ان ياتي الناظم في بينه
بكلمة فصيحة من كلام العرب العرباء متمكنة في مكانها بحيث لا يسد غيرها
مسدها واستشهدوا على ذلك بقول عنزة

يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعي صباحاً دار عبلة واسلمى

فان عي صباحاً هو الفريدة في هذا البيت واما الفرائد في بيت الشيخ
الحموي فقال في الخزانة انها ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنقصم وان
الوميض صالح لذلك والله اعلم

الترشيح

(يَسْ زَادَتْ عَلَى لُقْمَانَ حِكْمَتُهُ وَبَانَ تَرْشِيحُهُ فِي نُورٍ أَقْلَمِ)
الترشيح ان يرد في بيت الناظم لفظة عارية عن المحاسن البديعية فيقرنها
بلفظة اخرى توهمها لضرب من تلك المحاسن كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

وقوله نرا اذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

فان قوله يا جنتي وغابت رشحنا جهنم وحضور المطابقة ولو جاء موضعها
بغيرها لم يكن هناك مطابقة ومثل ذلك قول النهامي

وإذا رجوت المسخيل فأنما نبي الرجاء على شفير هام
فان في الرجاء تورية برجاء البئر حصلت بذكر الشفير ولولاه لخاص
الرجاء لمعنى الترجي . والفرق بين الترشيح والتورية المرشحة ان الترشيح
اعم منها بدليل وروده للمطابقة في بيتي المتنبي وقد يرد غيرها ايضا من
الانواع واما بيت الشيخ المحموي فان ذكر لقمان فيه رشح بس للتورية
باسم محمد لان بس من اسمائه على قول وذكر نون والفلم رشح لقمان
للتورية بسورة لقمان والله اعلم

العنوان

(بِهِ الْعَصَا أُثْمِرَتْ عِزًّا لِصَاحِبِهَا مُوسَى وَكَأَنَّ قَدْ صَحَّتْ عَنْوَانُ سِحْرِهِمْ)
العنوان في اللغة سمة الكتاب وديباجته وكل ما يدل على باطن
امر فهو عنوانه وفي الاصطلاح ان يكون الناظم أخذًا في غرض من
اغراض الشعر فياتي لقصد تكميله وتقريره بالفاظ تكون عنوانًا لقصة
سائلة كقوله

ادرجتم في اهاب الغير جنته فبئس ما فدّمت ايدكم لغد
ان اقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت حجرًا بدارة سلحوب بنو اسد
وبوم قلتم لعرو وهو يقتلكم قتل الكلاب لغد ابرحت من ولد

فانظر كيف اتى في عرض التوبيخ بعنوان يشير الى قصة بني اسد يوم قتلوا
حجرًا بدارة سلحوب فعاد ذلك عليهم بالويل والثبور ومثل ذلك قول
الآخر

ثبت ان قولاً كان زورًا اتى النعان قبلك عن زباد
فأثريت حي بني جلاج لدى حرب وبين بني مصاد

وغادر في صدور الدهر قتلى بني بدر على ذات الاصاد
فانه اشار بذلك الى قصة النابغة حين وُشيَّ به الى النعمان فجر ذلك
حروبا عظيمة. واما بيت الشيخ الحموي فقد اشار به الى قصة موسى مع
السحرة. ومن تأمل نوع التلميح رأى ان لا فرق بينه وبين العنوان سوى
ان التلميح اعم اذ لا يقتصرون في الاشارة الى قصة فقد يشار فيه الى بيت
شعر او مثل كما مر وقد تكون الاشارة فيه اخفى واما ما ذكره الحلي من
ان الفرق بينهما ان التلميح يقع من النثر خاصة في النظم والنثر
والعنوان من النظم والنثر في النظم خاصة فهو بين الضعف فضلا عن ان
التلميح قد يشار فيه الى بيت شعر فهو لا يقع من النثر خاصة فتأمل

النسيب

(كَذَا الْخَلِيلُ نَسِيبَهُ الدُّعَاءُ بِهِ أَصَابَهُمْ وَنَجَا مِنْ حَرِّ نَارِهِمْ)
النسيب في اللغة مصدر سهم الثوب اذا خططه بخطوط يقتضي بعضها
بعضاً لمناسبة اللون وفي الاصطلاح ان ياتي الناظم ببيت يستدل على
عجزه كله او بعضه بما قبله ولو معني فقط كقوله

فان قليل الحب بالغفل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقوله صاحبي من قال لان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم

فلا يخفى ان الاديب الخائق اذا سمع صدر كل من هذين البيتين
وبعض العجز علم باقيه ومثل ذلك قوله

احللت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم الفناء كلاي
فليس الذي حاله يحلل وليس الذي حرمته يجرام

فان من سمع صدر البيت الثاني قطع بان عجزه ما ذكر لافنضاء الصدر
اياء افنضاء لازماً عند الادباء. وما استشهدوا به ايضاً على هذا النوع
قول اخت عمرو ذي الكلب

فانهم ياعمرو لو نهانك اذا نهانك داء عضلاً

وقولها ايضاً

وخرف تجاوزت مجهولة بوجهاء احرف تشكى الصلابة

فكنت النهار به شمس وكنت دجى الليل فيه اهلاً

والشاهد في البيت الاول والثالث والتسليم ظاهر فيهما نكل متامل
حاذق. وقد عرفت ما مر ان التسليم قريب من التوشيح ومنهم من لم
يفرق بينهما والفرق بينهما ان التوشيح لا يدل الا على القافية بافظها بعد
معرفة الروي كما مر. واما التسليم فغاية المراد به الدلالة على اكثر من
القافية من العجز كله او بعضه لفظاً ومعنى او معنى فقط كما رأيت. وهو في
بيت الشيخ الحموي ظاهر لمن عرف قصة الخليل

التَّطَرُّيزُ

(شَمْلِي تَطَرِّيزٌ مَدْحِي فِيهِ مُنْتَظَرٌ يَاطِيبُ مُنْتَظَرٌ يَاطِيبُ مُنْتَظَرٌ)

التطريزان ياتي الناضم في اول بيتيه بذوات متتالية غير منفصلة ثم يصفها
بصفة واحدة مكررة بقدرها كقوله

اموركم بنو خافان عندي عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رونس في وجور صلاب في صلاب في صلاب

وقول السيد المفصال المطران جرمانوس فرحات رحمه الله

مسبري والهوى وكين سري خني في خني في خني

وعزى والاثلاثيات اجاثي حني في حني في حني
وعندي والجواد وخذن انسي وفي في وفي في وفي

وقول الآخر

كان الناس في يدها وفيها عني في عني في عني
وهو في بيت الشيخ المحوي ظاهر

الْتَنَكَبْتُ

(وَالَهُ الْجَرُّ آلٌ إِنَّ يَفْسُ بِنْدَى
كُفُوفِهِمْ فَأَفْهَمُوا تَنَكَّبْتُ مَذْهَبِ)

التنكبت ان يختص الناظم بالذكر شيئاً دون غيره ما يصلح مكانه نكتة
فيه ترجمه لولها كان اثاره خطأ كقول الخنساء في اخيها صخر
بذكرني طلوع الشمس صخرًا واذكره لكل غروب شمس

فانها اختصت طلوع الشمس وغروبها بالذكر مع انها تذكر في كل
وقت لانها ارادت ان هذين الوقتين يذكرانها اياه بالخصوص لا غارتها
على العدى في الاول وهو وقت الغارات وابقاده نار الفرى في الثاني
ولا يخفى ما في ذلك من نكتة المبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم ومثل
ذلك ايضا قول المتنبي

لو مرّ بركض في سطور كتابي احصى بحافر مهب ميانها

فانه اختص الميات بالذكر لكثرتها في الكلام ودقتها وما كان كذلك
فاحصاؤه اصعب من احصاء غيره وقيل بل اختصها لكون الميم على
شكل اثر الحافر وردّ بانه لو كان هذا مراده لقال عيناتها لان العين

اشبه بالحافر وشاهد التنكيت في بيت الحموي قوله بندي فانه كان
 يصلح ان يقال بانهار او مجدول ولكنه اختص الندي بالذكر زيادة في
 المبالغة اذ الندي اقل من الانهار والجداول فكانه قال اذا كان البحر
 عند ندي كفوف آله سرايا فما ظنك به عند انهار كفوفهم مثلاً واما
 قوله فافهموا تنكيت مدحهم فقد هدّ بركاكته ركن هذا البيت

الْأَرْدَافُ

(وَفِي الْوَعْيِ رَادَفُوا لُسْنَ الْقَنَا سَكَنًا)

مِنَ الْعِدَى فِي مَحَلِّ النُّطْقِ بِالْكَلِمِ

الارداف ان يقصد الناظم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا
 بلازمه بل بلفظ يرادفه واستشهدوا عليه بقول الجعفي

فاوجرته اخرى فاضلّت نصلها بحيث يكون اللب والربع والخفد

اي بالقلب والفرق بين الارداف والكناية ظاهرة فان الكناية عبارة
 عن اخذ اللازم موضع المألوم والارداف عبارة عن اخذ المرادف
 موضع مرادفه وقد خرجت الكناية بقولنا في التعريف ولا بلازمه وشاهد
 الارداف في بيت الحموي قوله محل النطق بالكلم فانه اراد به الافواه

الْأَيْدَاعُ

(وَأَوْدَعُوا لِلتَّرَى أَجْسَامَهُمْ فَشَكَّتْ)

شَكْوَى التَّجَرُّجِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّخَمِ

الأيدياع - وبعضهم يسميه التضمين - ان يضمن الناظم شعراً شيئاً من

شعر غيره بعد ان يوطىء له توطئة حسنة تلحجه بكلامه وتجعله كأنه له
واحسنه ما اكنسب بالنقل تورية او تشبيها مما يزيد المناظم استخفافا له
وهو اربعة اقسام الاول ابداع شطر وهو الاكثر كقوله

وان يكن علمه فرعاً لعلمهم فان في الخمر معنى ليس في العنب
وان انت قبله كتب مؤلفه فالسيف اصدق انباء من الكتب

فان عجز الاول للمتنبي من قوله في رثاء اخوت سيف الدولة
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب

وعجز الثاني لابي تمام من مطلع قصيدته المشهورة وهو
السيف اصدق انباء من الكتب في هذه الحد بين الجدي والعنب

والثاني ابداع بعض شطر ومنهم من يسميه رفواً كقوله
لقد ترك الضحاك في الناس ضحكة وابكى الذي قد قال قدماً قفا نيك

والثالث ابداع بيت ومنهم من يسميه مع الرابع استعانة كقوله
انا في علي الباناسي منشداً فيالك من شعر ثنيل مطول
مكره مفر من قبل مدبر معاً كجلود صخر حطه السيل من عل

والرابع ابداع بيتين ومن الطيف الامثلة على ذلك ما ذكر في الخزنة
من ان الحبيص يمس قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ بعض الشعراء
كلبة وعلق في رقبتها قصة واطلقها عند باب الوزير فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحبيص يصاتي بخزينة البسة العار في البلد
ابدى شجاعته بالليل محترماً على جري ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعد ما احسنت دم الايلق عند الواحد الاحد
اقول للنفس ناساً وتغزية احدي يدبني اصاني ولم ترد
كلما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا وادي

فان اليتيمين الآخرين لامرأة من العرب قتل اخوها ابنتها فقالت ذلك
تسلياً. ومنهم من زاد قسماً خامساً وهو ابداع ثلثي بيت كقول بعضهم
عدلتك بابت السكري والذي ارى مخالفتي فلنختر لنفسك ما يحلو
واعلم ان ائمة الادب قد تنبهوا هنا الى انه اذا كان الابداع من شعر
مشهور عند الادباء جاز مطلقاً واذا كان من شعر غير مشهور فلا بد
من التنبيه عليه كقول الحريري

على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا

فان هذا العجز صدر لبيت تمامه (ليوم كريمة وسداد نغرا) وقد نبه
الحريري عليه بقوله سانشد ومثله قول الآخر

اباك يعني من غدا مناشداً بينا روى على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشتري فسواك بائعها وانت المشتري

والاصل في الابداع ان يحفظ فيه كلام الغير بلفظه ومعناه وقد يغتفر
التغيير اليسير اذا كان لازماً لاتهام الكلامين ومنه قوله

اقول لمغش غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العامة تعرفوه

والشيخ الحموي قد اودع بينه المقدم عجز بيت المتنبي وهو
ولا تشك الى خلق فتشبه شكوى الجريح الى العفبان والرحم
وقد جاء الابداع فيه على سننه المقرر من المناسبة والاتهام

التَّوْهِيمُ

(وَالْبَعْضُ مَا تَوَّاهُ مِنَ التَّوْهِيمِ وَأَطْرَحُوا
وَالسُّهْرُ قَدْ قَبِلْتَهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ)

التوهيم ان ياتي الناظم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد فيريد
البعيد ويتوهم السامع انه اراد القريب كقوله

خيل صيامٌ وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلقك الجماء

فان السامع يتوهم لاول وهلة ان مراد الشاعر بالصيام الامساك عن
الاكل مع ان مراده به الوقوف يقال فرس صائم اي واقف ومثله قول
الحلي في بدعيته

حتى اذا صدروا والخيل صائمة من بعد ما صلت الاسياف في الفهم

فان في هذا الباب توهيمن الاول في قوله والخيل صائمة وقد مر بيانه
في البيت السابق والثاني في قوله صلت فان السامع متى سمع ذكر
الصيام في الصدر توهم ان صلت من الصلوة والمراد كونها من الصلابل
وهذا البيت في غاية الحسن والكمال . والتوهيم في بيت الشيخ المحمدي
في قوله والسمر قد قبائهم فان السامع يتوهم بذكر الموت ان السمر وصف
للنساء وان معنى قبائهم ادارتهم الى جهة القبلة والمراد بالسمر الرواح
وبالتقبيل الطعن في الافواه وهذا مثل قوله

واذا تفاخمت الكفاة بمجفل كلنهم فيه بكل لسان

والمراد باللسان سنان الرمح . ومنهم من يلحق بالتوهيم ضرباً آخر يسميه
الإطماع وهو ان يذكر الناظم امرأ مستحيلاً بصورة الممكن فيتوهم السامع انه
ممكن كقول كعب بن زهير

ولا تمسك بالوعد الذي زعمت الا كما تمسك الماء الغرايل

وقول الفرزدق

ولا تلين لسلطان بكابدنا حتى يابن افرس الماضع الحجر

الانغاز

(وَكُلُّ مَا الْغَزُوُّ حَاةٌ لَّسِنْ مُذْ طَالَ تَعْقِيدُهُ أَزْرَى بَنِيهِمْ)

الانغاز ان يضم الناظم موصوفاً ويأتي في الظاهر باوصافٍ مشتركة يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه بآشارة لطيفة كالنبيه على تصحيف او تحريف او قلب او زيادة او نقص او نحو ذلك ما يرشد اليه واحسنه

ما كان محلي بالثورية ومن امثله قول بعضهم ملغزاً في المدام

وما شيء حشاة فيه داء	واوله وآخره سواء
اذا ما زال اخر فجمع	يكون الحذف فيه والمضاد
وان اهلته اوله ففعل	له بالرفع والنصب اعتناء

وقول الآخر ملغزاً في القلم

وذي خضوع راكم ساجد	ودمعه من جنه جارب
مواظب الخمس لاوقاتها	منقطع في خدمة البار

وقول الآخر ملغزاً في القلم ايضاً

مولاي ما اسم لناحل دنف	وما به علة ولا سقم
لسان قوم فان حذف وان	صحفت بعض الحروف فهو قم

والشيخ الحموي قد الغز في بيته بالرح وأشار اليه باللسن اي ذي اللسان وبالطول والتعقيد المراد به عقد الرمح وهو غاية في الحسن . وقد بقي هنا ضربان آخران لم يذكرهما الشيخ الحموي في بدعيته وهما التعمية والمحاكاة اما الاول فهو ان يدمج الناظم في كلامه اسماً مهما يشير الى طريقة استخراجها بآشارة خفية معهودة عند اهل الادب ولا بد فيه ان يكون للكلام معنى آخر مستقل بالمفهومية بحيث لا يتوهم السامع في اول الامر ان هناك نعمة آخر مستقل بالمفهومية بحيث لا يتوهم السامع في اول الامر ان هناك نعمة

وهذا هو الفرق بينه وبين الالغاز فان السامع في الالغاز يعلم من اول الامر ان في الكلام اسماً مضمراً بما فيه من السؤال عنه او الاشارة الظاهرة اليه ومن امثلة التعمية قول بعضهم في سليمان

من بني الانراك ظي اهب فده لاح كفص مائد

سلب الناس مجالين وكم عاشق مات بخال واحد

اشار بالخالين الى زيادة نقطة على باء سلب فتصير باء وبالخال الواحد الى حذف نقطة من تاء مات فتصير نوناً وهكذا يخرج من اللفظين سليمان وانما عبر عن النقط بالخال لما بينها من المشابهة . واما الثاني فهو ان ياتي الناظم بكلام مركب بمائله في المعنى لفظ بسيط مستقل بمعنى آخر غير المعنى المفهوم من المركب كقول الحريري محاجياً في الأخطار

يا من له فطة تجلت ورنبة في الذكاء جلت

بين فما زلت ذا بيان مامثل قولي الشقيق افلت

وقوله ايضاً محاجياً في الغاشية

يا ايها ذا الامل اخو الذكاء الفحل

ما مثل أهل حيلة بين هديت وعجل

سلامة الاختراع

(وقد اخترع سالم ألف يبدؤ بترويسه في رأس كل كمي)
سلامة الاختراع نوع كبير يدل على البراعة وفرط الذكاء وحقيقته ان يتكرر الناظم معنى لم يسبق اليه وقد استشهدوا عليه بقول عنزة في معلقته
يصف الذباب

مزجا يحك ذراعه بذراع قدح المكس على الزناد الاجدم

وقول المتنبي:

خُلِفْتُ الوفاَ لوُرِدْتُ الى الصبا لفارقتُ شبيبي موجَّ القلبِ باكبا
قيل ومن معانيه المخترة بل من زواياه المفتحة قوله

رما نني الدهرُ بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابني سهامٌ نكسرت النصال على النصال

وقوله يصف خيل سيف الدولة في الحرب

ان خُلِيت رُبِطت باداب الوغي فدعاؤها بغني عن الارسان
في جمل سدر العيون غبارهُ فكاننا يبصرن بالآذان

والشيخ المحموي قد شبه في بينه قدَّ الرمح بادياً من راس الشجاع بالالف
وهو من التشايب المخترة والله اعلم

التفسير

(وَصَحْبُهُ بِالْوُجُوهِ الْبَيْضِ يَوْمَ وَغَى
كَمْ فَسَّرُوا مِنْ بُدُورٍ فِي دُجَى الظُّلَمِ)

التفسير ان ياتي الناظم بجمل لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه ثم بما يفسر
ولو في البيت الاخر كقوله

لخلفي الحاجات جمع يباه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العني وللخائف الامن
وقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

ومن احسن شواهد قوله

لئن كنت محتاجاً الى الحلم اني الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجئ ولي فرس للجهل بالجهل مسرح
فن شاء تقوي فاني مقومٌ ومن شاء تعوي فالي معوج

فانظر كيف فسر في البيت الثاني ما اجمله في الاول ببيان علة احتياجه
ثم زاد ذلك تفسيراً في البيت الثالث لان في الثاني ايضاً طرفاً من
الاجمال . وقد يكون التفسير لامرٍ مقدّر كقول المتنبي مفسراً لحال
المحب عند الوداع

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً حسنُ الغراء وقد جُلِين فيجُ
فبدد مودعةً وطرفاً شاخصاً وحشي بذوبٍ ومدمعٍ مسفوحُ

واما بيت الشيخ المحمدي فقد جاء فيه العجز مفسراً للصدر على الترتيب
وهذا النوع لا يكاد ينفصل عن اللف والنشر

حُسْنُ الْاِتِّبَاعِ

(ذِكْرُهُ يُطْرِيقُهُمْ وَالسَّيْفُ يَنْهَلُ مِنْ
أَجْسَامِهِمْ لَمْ يَشْنُ حُسْنَ اِتِّبَاعِهِمْ)

حسن الاتباع ان يعد الناظم الى معنى سبقه اليه غيره فياخذه ويتصرف
فيه بزيادة يستحقه بها من اختصار لفظ او قصر وزن او رشاقة سبك او
تقديم تنصيص او نحو ذلك كقول ابي نواس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فانه اتبع فيه جريراً حيث قال

اذا غضبت علي بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

ولكنه زاد عليه ان نقله من الفخر الى المدح ومن الظن الى اليقين مع
قصر الوزن ومثله قول سلم الخاسر

من راقب الناس مات غمّاً وفان بالذمة الجسورُ

فانه اتبع فيه قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك التعم
ولا يخفى ما فيه من الزيادة عليه ومن احسن ما وقع من ذلك قول ابي
العلاء المعري

لو اخصرتم من الاحسان زركم والعذب بهجر للافراط في الخصر

فانه اتبع فيه قول البخري

اخجلني بندي يدك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطبة عجباً وبرّ راح وهو جفاء

ولكنه استوعب البيتين في صدر بينه واخرج العجز مخرج المثل السائر.
واما بيت شيخنا الحموي فقد قال انه اتبع فيه قول الشيخ عمر بن
الفارض

فلي ذكرها مجلوع على كل صبغة ولو مزجوه عذلي بخصام

والزيادة حاصلة بقوله لم يشن الخ وقوله والسيف بنهل الخ لان التكليم
بالسنة السيوف فوق الخاصة بالالسن وفي قوله بطربهم زيادة على مجاوي
في بيت الفارض والله اعلم

الموارد

(كَأَنَّمَا أَلْهَامٌ أَحْدَقُ مَسْهَدَةً وَنَوْمَهَا وَارَدَتْهُ فِي سُبُوفِهِمْ)
الموارد ان يتفق شاعران على معنى فيورداه بلفظ واحد من غير اخذ
ولا سماع كما اتفق لامر القيس وطرفة بن العبد في معلقتيهما فان الاول
قال

وقوفا بها صهي علي مطيم يقولون لا تملك اسي ونجمل

والثاني قال

وفوقاً بها صهي عليّ مطيم بقولون لا تمك آسي ونجلد
وكما وقع لاوس بن حجر وكعب بن زهير فان الاول قال
حرف اخوها ابوها من مهجة وعما خالها قوداء ميسر

والثاني قال

حرف اخوها ابوها من مهجة وعما خالها قوداء شليل
ومثل ذلك ما اتفق عليه ابن الاعرابي والخطيئة فانها قال
منيد ومتلاف اذا ما اتته نملّ وانزّ اهتزاز المهند

ومن كان عالماً بقدر هؤلاء الفحول من الشعراء ايمن انهم لا يتنازلون الى ان
يسرق احدهم بيت الآخر فان لهم عن ذلك مندوحة بما اولاهم الطابع
من علو الرتبة وسجية النظم وغزارة المادة فضلاً عما يؤيد ذلك من
الروايات الصادقة. واما الشيخ الحموي فقد ذكر انه نظم يوماً قصيدة
قال فيها

كانا الهام احداق اضربها سهد واسباه في الحرب طيب كرى
ولم يكن يعلم ان المتنبي قال قبله
كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيفك في رقاد

فلما ذكر له ذلك اسقط البيت من القصيدة خوفاً من قدح حاسد
الا انه لما انتهى في بديعته الى نوع الموارد المجات الضرورة الى نظمه في
سلك انواعها فقال بينه المقدم

الابضاح

(هذا وتزداد ابضاحاً مخافتهم في كل معترك من خوف ربهم)

الابضاح ان ياتي الناظم بكلام ملتبس ثم بما يدفع ذلك اللبس
واستشهدوا عليه بقوله

بذكر نيك الخبر والشر كله وقيل الحنى والحلم والعلم والجهل
فالناك عن مكروها منزهة والناك في محبوبها ولك الفضل

فان في البيت الاول لبساً بكونه يقتضي المدح والهجاء ولكن البيت الثاني
دفع ذلك اللبس فخلص المعنى للمدح. وكذا الشيخ الحموي فان صدر
بيته ملتبس بالهجاء ولذا جاء في الشطر الثاني بما اوضح مراده وذهب
بذلك الاشكال وبيت الحلي هنا امر جانباً واعلى طبقة وهم
قادوا الشواذب كالاجبال حاملة امثالها ثبته في كل مصطدم
والفرق بين هذا النوع وبين التفسير ان التفسير تفصيل لاجمال وهذا
تبيين لاشكال والله اعلم

التفريع

(مَا الْعُودُ اِنْ فَاحَ نَشْرًا اَوْ شَدَا طَرَبًا)

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْ تَفْرِيعٍ وَصَنِيمٍ)

التفريع ان ياتي الناظم في صدر كلامه باسم منفي بما ثم باحسن ما يناسب
المقام من اوصافه ثم يخبر عنه باسم تفضيل يليه المقصود بالمدح او الذم
مثلاً مجروراً بمن التفضيلية وذلك لتحصل بينها المساواة ومن امثلة
ذلك قوله

وما روضة غناه باكرها الحيا تبسم عن نغري افاح وعندم
ند بها ربح الصبا خطواتها وترفل في ثوب من التور معلم
باهج وجهاً منه عند هباته اذا يميت بيناه آمال معدم

وهذا الذي ذكرنا من حقيقة التفریع هو المشهور والذي مشى عليه أكثر
ایمة البدیع وقد ذکر صاحب التلخیص التفریع وفسره بقوله هو ان یثبت
لمتعلق امر حکم بعد اثباته لمعلق له آخر كقوله

احلامکم لسقام الجهل شافية کما دماؤکم تُشفي من الکلب
انتهی کلامه ومن ذلک ایضاً قوله

فاضت بداه بالضرار کما فاضت ظبایه يوم الوغی بدم

وذكر الحموي في الخزانة ان الشيخ زکی الدین بن ابي الاصبع اخترع
للتفریع قسماً ثالثاً ولم یبینه ولعله ما رایتہ في کتاب لبعض الادباء وهو
ان یبدأ الناظم في بیتہ باسم یکرره مضافاً کل مرة الى ما یفید وصفاً
جديداً كقوله

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان

طویل الجنان طویل العنان طویل القناة طویل اللسان

والتفریع ظاهرٌ في بیت الشيخ الحموي وهو من الضرب الاول وهذا
البیت اهلٌ بالمحاسن البديعية وغايةٌ في الرقة والانجم

حُسْنُ النَّسْقِ

(مَنْ ذَا يُنَاسِقُهُمْ مَنْ ذَا يُطَاقِيهِمْ مَنْ ذَا يُسَاقِيهِمْ فِي حَلْبَةِ الْكَرَمِ)
حسن النسق ان ياتي الناظم بايات متتالية متلاحمة تلاهما حسناً اذا

افرد منها البيت قام بنفسه كقول زهير بن ابي سلمى في معلقته

ومن لا يصانع في امور كثيرة بضرس بانياب وبوطاً بنسيم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه بفره ومن لا يتقى الشتم يشتم

ومن بك ذا فضل فيجعل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمر

وقول ابي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديثك كله في الكاس
 واذا نزعْتَ عن الغواية فليكن لله ذاك الترعُّ لالناس
 والشيخ الحموي لما كان متعباً عليه ان يجعل بينه شاهداً مستغلاً على
 النوع قسم بينه ثلاثة اقسام انى بها منسفة متلاحمة احسن تلاحم واذا
 افرد كل منها قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كما ترى وهو بيت كامل
 في الحسن والابداع

التَّعْدِيدُ

(تَعْدِيدُ فَضْلِهِمْ يُبَدِّي لِسَانَهُ عِلْمًا وَذَوْقًا وَشَوْقًا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ)
 التعديد - ويقال له سياقة الاعداد ايضاً - ان ياتي الناظم بكلمات منفردة
 يوقعها على سياقي واحد واحسن ما يكون اذا انحلت بازدواج او مطابقة
 او جناس او نحو ذلك ومن امثله قول المتنبي

ان تلقه لائق الاجفلاً او فسطلاً او طاعناً او ضارباً
 او هارباً او راغباً او طالباً او راهباً او هالكاً او نادياً
 وقوله الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والفرطاس والغلم

وقول الخليلي

واذا سالت السيف قال فرنك لاعلم لي الا الذي علمني
 هن يمينك والوغى ومضاري ودم الفوارس والظما لي فاسقني
 والتعديد ظاهر في الشطر الثاني من بيت الشيخ الحموي

التَّعْلِيلُ

(نَعَمْ وَقَدْ طَابَ تَعْلِيلُ النَّسِيمِ لَنَا لِأَنَّهُ مَرٌّ فِي آثَارِ تَرْبِهِمْ)

قد فسر التعليل في الخزانة فقال هو ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او
متوقع فيقدم قبل ذكر علة وقوعه واستشهد عليه بقول المجنري
ولو لم تكن ساخطا لم اكن اذم الزمان واشكو الخطوبا

ولكن هذا الذي ذكره في الخزانة لا ارى فيه وجهاً من الابداع يستحق
به ان يندرج في انواع البديع فالاحسن ما ذكره في التلخيص من ان
التعليل - وبسميه حسن التعليل - قائم بان يدعي الناظم لحكم علة
غير علة الحقيقية مبالغة في مدح او هجاء او نسيب او نحو ذلك كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن بقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان هذا الشاعر جعل علة قتل المدوح اعلاء كرمه ورغبته في صدق
رجاء الراجين مع ان علة الحقيقية دفع مضرتهم ومثله قول المتنبي
ولذا اسم اعطية العيون جفونها من انها عمل السيف عوامل

وقد جاء بيت الشيخ الحموي من هذا القليل ايضا فان علة طيب
النسيم عادة مروره على بعض الرياحين وهو قد جعلها هنا مروره في
انار ترب المدوحين وهو بيت كالنسيم رقة ولطافة

التعطف

(تَعَطَّفَ الْخَيْرُ كَمْ أَبَدُوا لِدُنْيِهِمْ وَأَخْيَرُوا مَا زَالَ فِي أَبْوَابِ صَفِيهِمْ)
التعطف نوع سافل لا يستحق ان يتزل في منازل الانواع البديعة
وحقيقته ان ياتي الناظم بلفظة في صدر بيته ثم يعيدها في عجزه ولا بد من
ان يكون ذكرها في غير القافية ليفرق عن التصدير كما مر ومن شواهد
قوله

وهل يخافني عني الموت ساعة اذا ما تخافني عني الضر والاسى
 وقوله فساق الى العرف غير مكدر وسفت اليه المدح غير مذم
 وقوله ومن ذاق طعم الحب يوماً فانه عليم بان الحب مر مطاعه
 وهو ظاهر في بيت الشيخ الحموي فانه ذكر الخير في الصدر ثم اعادها
 في العجز كما ترى واما في بيت الحلي وهو على ما في الخزانة
 وصحه من لم فخر اذا افتخروا ما ان يتصر عن غايات فضله
 فغير ظاهر

الاستنباع

(يَحْمُونَ مُسْتَبِيعِينَ الْعَفْوَ إِنْ ظَفَرُوا
 وَيَحْفَظُونَ وَفَاهُمْ حِفْظَ دِينِهِمْ)

الاستنباع ان يريد الناظم وصف امرٍ بامرٍ فيذكره على وجه يستتبع
 وصفاً آخر من جنسه مدحاً او ذماً او نحو ذلك كقول المتنبي
 نهيت من الاعمار ما لو حوته لمشت الدنيا بانك خالد
 وقول الآخر

سبح البديهة ليس بمسك لفظه فصكانا الناظم من ماله
 فانظر كيف ان الاول وصف مدوحه بالشجاعة واستتبعه بوصفه بكونه
 سبياً لصالح الدنيا اذ لا يهناً شي الا بما يفيد ويصلح امره والثاني
 وصف مدوحه بذلاقة اللسان واستتبع ذلك بوصفه بالكرم على وجه
 لطيف ومن ذلك في الذم قول بعضهم في قاض لم يقبل شهادته بروية
 هلال العبد

انرى الناصي اعنى امر تراه ينعمى

سرق العبد كَانَ السعيدَ اموالُ النيامِ
والشيخ الحموي قد وصف ممدوحه بالوفاء على وجه استنبع وصفهم بالتقى
والله اعلم

الطاعة والعصيان

(طَاعَاتُهُمْ تَهْرُ الْعِصْيَانُ قَدَرُهُمْ لَهُ الْعُلُوُّ فَجَانِسُهُ بِمَدْحِهِمْ)
الطاعة والعصيان ان يعد الناظم الى نوع من البدع فيعصيه الوزن
فيه فيعدل عنه الى نوع آخر بطبعه الوزن فيه . وهذا النوع استخرجه
ابو العلاء المعري من قول المتنبي

يردُّ بَدَأَ عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وبعضى الهوى في طينها وهو راقِدٌ

فانه فهم من ذلك ان ابا الطيب اراد ان يقول يرد بَدَأَ عَنْ ثَوْبِهَا وهو
مستيقظ قصدا للطائفة مع راقِد فعصاه الوزن فعدل الى قادر فحصل
له المعنى المراد لاستازام القدرة هنا اليقظة وحصل له الجناس المقلوب
ورَدَّ بانتفاء العصيان في هذا البيت لا يمكن ان يقال ساهرٌ بدل
مستيقظ وأن قصد المتنبي ان يكون في بيته طباق وجناس وها
حاصلان له في قادر ولو قال مستيقظ لما حصل له الا الطباق فقط
واما بيت الشيخ الحموي فقد جاء الطاعة والعصيان فيه على السنان
المقرر لانه اراد ان يجانس فيه بين العلو والغلو فعصاه الوزن فعدل
الى الاشارة اليه بردفه وهو قوله فجانبه فحصل له جناس الاشارة

المدح في معرض الذم

(في معرض الذم إن رُمت المدح فقل

لأعيب فيهم سوى إكرام وفدهم)

المدح في معرض الذم - ويقال أنه تأكيد المدح بما يشبه الذم - ضربان
الاول ان يقصد الناظم مدح شيء فينبغي عنه صفة ذم ثم يستثنى منها
صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب
وقوله ولا عيب في معروفهم غير انه بين عجز الشاكرين عن الشكر

والثاني ان يصف الناظم ممدوحه بصفة مدح ثم يستثنى منها صفة مدح -
اخرى كقوله

فني كملت اخلاقه غير انه جواد فما بقي من المال باقيا
فني تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسو الاعاديا
وقوله وبعدل في شرق البلاد وغربها على انه للسيف والمال ظالم

والضرب الاول ابلغ لان فيه تأكيداً للمدح من وجهين اولاً من وجه
انه كالدعوى بيينة لان ادعاء العيب في صفة المدح محال فيكون العيب
ايضاً محالاً وثانياً من وجه ان الاصل في الاستثناء مطلقاً ان يكون
متصلاً ولكنه لما لم يجد الناظم عيباً يستثنيه عدل الى المنقطع باستثناء
صفة المدح بخلاف الضرب الثاني فان فيه تأكيداً للمدح من وجه واحد
فقط لان الاصل فيه ان يكون الاستثناء منقطعاً لكنه لما لم يجد الناظم
صفة ذم يستثنى عدل الى استثناء صفة مدح اخرى والضرب الاول

هو الذي مشى عليه اصحاب البديعيات ومنه بيت شيخنا الحموي وهو
ظاهر فيه

الْبَسْطُ

(هُمْ مَعَشَرٌ بَسَطُوا جُودًا سَفَاهُ حَيًّا
فَاخْضَرُ الْعَيْشِ فِي أَكْنَافِ أَرْضِهِمْ)

البسط عكس الابهاز وهو ان يدل الناظم على المعنى القليل باللفظ
الكثير لزيادة الفائدة كقوله

اخجلني بدي يدك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجيبة وبراح وهو جفاء
فان حاصل هذا الكلام الوصف بالكرم وكثرة العطاء الا ان الشاعر
بسط اللفظ فيه بما لا يخفى من زيادة الفائدة ومحاسن الكلام ومثله الشيخ
الحموي فان الحاصل من بيته المقدم وصف الصحابة بالكرم فاني لذلك
بهذا البيت البسيط قصدا الى زيادة الفائدة كما ترى

الْإِتْسَاعُ

(نُورُ الْقَبَائِلِ ذُو النُّورَيْنِ نَالَتْهُمْ وَلِلْمَعَالِي إِتْسَاعٌ فِي عَلَيْهِمْ)
الاتساع ان ياتي الناظم بكلام يتسع تاويله على قدر ما تحمله الالفاظ
من المعاني وقد استشهدوا عليه بقول امرء القيس في معلقته

اذا قامنا تَضَوُّعُ الْمَسْكُ مِنْهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِّيًّا الْقَرْفَلُ

ف قيل المراد تَضَوُّعُ الْمَسْكُ تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا وقيل المراد تَضَوُّعُ نَسِيمِ
الصَّبَا وقيل بل المراد الْمَسْكُ بفتح الميم اي الجِلْدُ والاول اوجه ومثل

ذلك في ما يظهر قول المتنبي

وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليلي الصفيين لائمه

فانه يحتمل رفع كل على انها مع ما بعدها جملة مستأنفة ويحتمل نصبها
مفعولاً للصفة قبلها وعلى هذا فقوله اعق خليلي الصفيين لائمه نعت اما
للصفة المجرورة او للصفة المرفوعة وبيت الشيخ الحموي لم بشر في الخزانة
الى وجه تاويله والذي حصل بعد النظر فيه انه يحتمل ان يكون قوله
نور القبائل وصفا للصحابه وان يكون وصفا لثانهم وان يكون معنى
الشرط الثاني ان المعالي تزلت من علي في منزل رحب واسع او ان
عليا زادها بخلاله وفعائله بسطة وانساعا والله اعلم

جَمَعَ الْمُؤَنَّفَ وَالْمُخْتَلَفَ

(جَمَعْتُ مُؤَنَّفًا فِيهِمْ وَمُخْتَلَفًا

مَدْحًا وَقَصَرْتُ عَنْ أَوْصَافِ شَيْخِهِمْ)

جمع المؤنلف والمختلف ان ياتي الناظم بمدح بسوي فيه بين ممدوحين
ثم بزيادة ترجح احدهما ولا ينقص بها مدح الآخر كقول زهير في
ممدوح وابويه

هو الجواد فان يلحق بشاؤهما على نصاليه فثله لحنًا

او يستغاه على ما كان من مهله فثله ما قدما من صالح سبنا

والشيخ الحموي قد ساوى اولاً في المدح بين الصحابة ثم رجع ابا بكر
بقوله وقصرت عن اوصاف شيخهم

التَّعْرِيفُ

(تَعْرِيفُ مَدَحٍ أَبِي بَكْرٍ يَقْدُمُنِي فِي سَبْقِ حَالِهِمْ مَعَ مَوْصَلِهِمْ)
 التعريف فرع من الكناية وهو ان يذكر الناظم كلاماً يريد به شيئاً آخر
 لا يصرح به بحيث اذا سمعه المراد به علم المقصود منه واخذه لنفسه
 كقول الحجاج معرضاً بمن قبله من الخلفاء

لست براعي ابل ولا غم ولا يزار على ظهر وضم

وقول المتنبي معرضاً بقوم

ولا اقيم على مال اذل ولا الذُّبما عرضي بوترين

والشيخ الحموي قد عرّض في بيته بمن اعرض عن مدح ابي بكر من
 اصحاب البديعيات ونسب لهم التأخر بسبب ذلك

التَّرْصِيعُ

(نَعَمْ تَرَصَّعَ شِعْرِي وَأَعْتَلَتْ غَمِّي وَكَمْ تَرَفَّعَ قَدْرِي وَأَتَجَلَّتْ غَمِّي)
 الترصيع ان ياتي الناظم بيت يقابل جميع الفاظ صدره او اكثرها بالفاظ
 عجزه وزناً ونغمةً كقوله

وَتَظَنُّنُهُ مَعْبَأً رَحِيماً فَتَبَيَّنَتْهُ لَعِينًا رَحِيماً

وقوله فخر بن جرة سيفه للمعتدي ورحيق خمر سببه للمعتني

وقوله وافعلنا للراغبين كرامة واموالنا للطالبيين نهاب

واحسنه ما كانت المقابلة فيه مقرونة بطباق او مقابلة او جناس او
 نحو ذلك وما كان خالياً من الحشو وهو هنا اللفظ الذي لا مقابل له
 وبيت الشيخ الحموي غاية في محاسن هذا النوع والترصيع فيه ظاهر

السَّجْعُ

(سَجْعِي وَمُنْتَظَمِي قَدْ أَظْهَرَ حِكْمِي وَصِرْتُ كَالْعَلَمِ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ)
 السجع ويقال له السجج أيضاً ان يقسم المتكلم كلامه الى اجزاء متفقة في
 الروي مع الجزء الآخر فان اتفقت الفاظها الاخيرة في الوزن ايضاً فهو
 الموازي والآخر المطرف وهذا هو الاشهر ومنه بيت الشيخ الحموي
 وقول ابي تمام

نجلي به رشدي واثرت به يدي وفاض به غدي وأوردى به زندي
 ومن الموازي قول ابي تمام ايضاً
 قل قولةً فيصلاً تنضي حكومتها في المنع ان عن لي منع أو الصند
 بحسن بها سدي او يتنع عضدي اويذن لي امدي او يعنل أودي

وقول المتنبي

فتحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
 واعلم ان السجع في النثر اشهر منه في النظم وهو مبني فيه على الوقف فلا
 اعتبار لاختلاف حركات الاعجاز كقولهم ما ابعد ما فات . واقرب ما هو
 آت . واحسنه ما كانت قرائنه متساوية في الطول والنصر كقول
 الحريري حتى صفرت الراحة . وقرعت الساحة . وغار المسبع . ونبا المربع .
 واقوى الجمع . وافض المضجع . وقوله واستطبتنا الحين الجناح . واستبطانا
 اليوم المتاح . ثم ما كانت القرينة الثانية فيه اطول بقدر غير كثير
 كقول الحريري ايضاً فرمنتها بعين الغالي . وفارقتها مفارقة الطلل
 البالي . ولا بد من اختلاف القرائن معنى كما رأيت والا كان ذلك

وهكذا الى اخر التصيدة والمتاخرين يسمون هذا النوع النشيط والله

اعلم

الْإِلتِزَامُ

(لِأَنَّ مَدْحَ رَسُولِ اللَّهِ مُتَزَمِّي فِيهِ وَمَدْحَ سِوَاهُ لَيْسَ مِنْ أَرْزَمِي)
 الإلتزام - ويقال له لزوم ما لا يلزم والتضييق والإعناء ايضاً - ان
 يأتي الناظم قبل حرف الروي بما لا يلزم في التقييد من حرف مخصوص
 او أكثر يلتزمه في بيتين او أكثر فالاول اي ما التزم فيه حرف واحد
 قوله

بأحرقاً بالنار وجهه	مهلاً فان مداعي نظفيه
أحرق بها جسدي وكل جوانحي	وأحرص على قايي لانك فيه
سأشكر عمراً ان تراخت مني	أيادي لم تمن وان هي جلت
فتي غير محبوب الغنى عن صدقي	ولا مظهر الشكوى اذا العل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها	فكانت فذي عيني حتى فجلت

والثاني كنول ابي العلاء المعري

كل واشرب الناس على خيرة	فهم يرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا	فانهم من عهدهم يكذبون

وقد كان ابو العلاء كلياً بهذا النوع أكثر منه حتى انه جمع من نظمه
 فيه كتاباً سماه ديوان اللزوم جاء فيه بالعجائب. ولما كان هذا النوع
 لا يتحقق في اقل من بيتين وكان الشيخ الحموي قد التزم ان يكون كل
 من ابيات بدعيته شامداً مستقلاً على نوع جاء بيته هنا مصرعاً وجعل
 كل شطر منه كبيت مستقل التزم فيه قبل الروي حرف الزاي كما

تري . ويلقى بالالتزام نوع آخر يعرف بالتوزيع وهو ان يلتزم الناظم حرفاً
مخصوصاً في جميع الفاظ بيته او اكثرها من غير تكلف ولا تعقيد كقوله

سيفٌ يسرك سله وسواله لمساءرة تومى وسلب نفوس

سبق السراة بسيرة وسريرة محسودين وسار سير رئيس

وفوله ايا من فرض القاضي له ارضي لكي يرضى

اهذا في النضا فرض بان ترضى ولا ارضى

المزوجة

(إذا تزوج ذنبي وانفردت له بالمدح من ونجاني من النفر)

المزوجة ان ياتي الناظم بشرط وجواب يرتب على كل منهما معنى رتب
على الآخر وهذا التفسير للمزوجة هو الذي ذكره المحققون وقد استشهدوا
عليها بقوله

اذا ما نهى الناهي فلج في الهوى اصاغت الى الواشي فلج بها الهجر

وفوله اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فان الاول ذكر نهى الناهي واصاغت الى الواشي واقعين في الشرط
والجواب ورتب على كل منهما لجأاً والثاني ذكر الاحتراب وتذكر
القربى واقعين في الشرط والجواب ورتب على كل منهما فيضاً واما الشيخ
الحموي فان بيته ليس في شيء من ذلك لانه ذكر تزوج الذنب في
الشرط والمان في الجواب ورتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثاني
النجية من النقم وهما متباينان من كل وجه وربما توهم ما توهمه غيره من
ان المزوجة قائمة بجمع معينين في الشرط ومعينين في الجواب مطلقاً
وهو فاسد ولم يقل به محقق كما في شرح النخيص فتدبر

التجزئة

وَرَيْتُ فِي كَلِمِي جَزَيْتُ مِنْ قِسْمِي أَبْدَيْتُ مِنْ حِكْمِي جَلَيْتُ كُلَّ عَمِي
التجزئة فرع من الجمع وحقيقتها قال في الخزانة ان ياني المتكلم بيت
ويجزئه جميعه اجزاء عروضية وبسجها كلها على وزن مختلفين جزاً مجزاً
احدهما على روي بخالف روي البيت والثاني على روي البيت ومن
شواهد ما قوله

هندية لحظاتها خَطِيَّةٌ خطراتها دارية نفاها
وقوله نحى بهارم يشاها كرم نخل بها ظم يبرا بها سقم
وهي في بيت الشيخ الحموي اظهر من ان تبين

التجريد

(ي في المَعَالِي جُنُودٌ فِي الْبَدِيعِ وَقَدْ

جَرَدْتُ مِنْهَا لِمَدْحِي فِيهِ كُلَّ كَيْفٍ)

التجريد ان ينتزع الناظم من موصوف بصفة موصوفاً آخرها مبالغة في
كالحا فيه . ووجه المبالغة ان الموصوف قد صار من كمال تلك الصفة
فيه بحيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخرها . وله طرق مختلفة فمنه ما
يكون بحرف الجر كقوله

اولم بقد جفلاً يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جفلاً لجب

وقوله وشوهاً تعدوني الى صارخ الوغى يستلم مثل النيق المرحل

فان الاول جرد من ممدوحه جفلاً لجباً مبالغة في هيبته وشجاعته والثاني
جرد من نفسه مستلماً اي لابساً لامة مبالغة في استعداده للشرب والباء

فيه للصاحبة . ومنه ما يكون بمخاطبة اكرسان نفسه كقوله

نطاول ليلك بالاندي ونام الحلي ولم تزق
وقوله لاخيل عندك نهد بها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

ومنه ما يكون بغير حرف ولا خطاب كقوله

فلن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنائم او يموت كرم

جرد من نفسه كريما مبالغة في كرمه . ومنه ما يكون بطريق الكناية كقوله

ياخير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا

اراد بكف كرم فانتزع من نفسه كريما يشرب هو بكفه مبالغة في كرمه
ايضا . وبيت الشيخ الحموي من قبيل الاول وهو قد جرد من معاني
مدحه جنودا مبالغة في قوتها وكثرتها

المجاز

(وَهُوَ الْمَجَازُ إِلَى الْجَنَاتِ إِنْ عَمَرَتْ)

أَيَّاتُهُ يَقْبُولُ سَائِغَ النِّعَمِ)

هذا النوع لا يليق ان يكون المراد به هنا الا ما يسميه البيانون بالمجاز
العقلي والمجاز المرسل والا فلا فائدة في ذكره بعد ذكر الاستعارة والتشبيه
وان قال شيخنا الحموي فيه بيته المقدم والحلي

صالحا فنالوا الاماني من مرادهم يبارق في سوى العجاء لم يشم

فان الاول تجوز بذكر المجاز وعمرت والثاني بذكر بارق ولا يخفى ان
هذا من قبيل الاستعارة واما حقيقة المجاز على ما قررناه فهي ان ياتي

الناظم بلفظ مفرد في غير ما وضع له في الاصل لا قصد التشبيه فخرج
بمفرد التمثيل وبعدم قصد التشبيه الاستعارة ومن شواهد قوله
باليلة لي بحوارين ساهقة حتى تكلم في الصبح العاصف
اي مسهورا فيها وقد يستخرج مثل ذلك من قول الحموي سابع النعم
فان القول لا يوصف بكونه سابع النعم بل بكونه ناشئا عن النعم
السابعة ومن اراد الاسهاب في هذا الباب فعليه بكتب البيانين فانهم
قد وفوه حقه من الكلام

إِتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى

(تَأَلَّفَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى بِدَحْتِهِ وَالْجِسْمُ عِنْدِي بِغَيْرِ الرُّوحِ لَمْ يَقُمْ)
اِتلاف اللفظ مع المعنى ان ياتي الناظم في بيته بالفاظ ملائمة للمعنى فاذا
كان المعنى فحيا كانت جزلة او لطيفا رفيقا كانت رقيقة ورشيقة او
غريبا كانت غريبة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال كانت متوسطة
كذلك وقد استشهدوا عليه بقول زهير في معلقته

انائي سفا في معرس رجل ونوبيا كجذم الحوض لم يشلم
فلما عرفت الدار قلت لربها الانتم صباحا ايها الربع واسلم

فان هذا الشاعر قد ناسب في البيت الاول بين فخامة المعنى في
وصف الاثار والمعاهد وجزالة اللفظ وفي البيت الثاني بين لطف
المعنى ورقة اللفظ وكذا الشيخ الحموي فانه ناسب في بيته المتقدم بين
رقة المعنى ولطافته ورشاقة اللفظ وسهولته

إِتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ

(وَاللَّفْظُ وَالْوِزْنُ فِي أَوْصَافِهِ اسْتَلْفَا

فَمَا يَكُونُ مَدْحِي غَيْرَ مُنْجِمٍ)

إِتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْوِزْنِ أَنْ بَاقِيَ النَّاطِمِ بَيْتِ مُتَلَائِمِ الْإِلْفَافِ وَالْوِزْنِ
بِحَيْثُ لَا يَضْطَرُّ فِي إِقَامَةِ وَزْنِهِ إِلَى فُسَادٍ فِي التَّرْكِيبِ أَوْ خُرُوجٍ عَنْ
الْأَصْلِ غَيْرِ جَائِزٍ فِي الِاسْتِعْمَالِ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَاخِيرٍ
وَلَيْسَ لَهُ مِثَالٌ مُخْصِصٌ بَلْ كُلُّ مَا خَلَا مِنْ ذَلِكَ فَيَصَحُّ أَنْ يَكُونَ مِثَالاً
لَهُ وَمَا لَمْ يَأْتَلَفْ لَفْظُهُ مَعَ وَزْنِهِ قَوْلُهُ

بَارَكْنَا بَلَّغَ إِخْوَانَنَا مِنْ كَانَ مِنْ كِنَا أَوْائِلِ *

وقوله وما مثله في الناس إلا ملوكاً أبو أمه حي أبو بقاربه

وقوله : حتى إذا جرت على الكلكال : فإن الأول اضطره الوزن
إلى فتح آخر الأمر والثاني إلى تقديم وتأخير غير جائزين والثالث إلى
زيادة الف إذا الأصل كلكل لا كلكال قال امرئ القيس

فقلت له لما نطى بصايه وأردف عجازاً وناء بكلكل

والكلكل الصدر وبیت الحموي قد جاء متلائم اللفظ والوزن سالماً
من كل ما ذكر

إِتِلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ

(وَالْوِزْنُ صَحَّ مَعَ الْمَعْنَى نَأَافَهُ فِي مَدْحِهِ قَاتِي بِالْذُرِّ فِي الْكَلِمِ)

إِتِلَافُ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ أَنْ بَاقِيَ النَّاطِمِ بَيْتِ صَحَّحَ الْمَعْنَى لَا يَجْنَحُ فِي
إِقَامَةِ وَزْنِهِ إِلَى قَلْبٍ مَعْنَى عَنْ وَجْهِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ صَحْهِهِ وَهُوَ كَالنَّوْعِ

الذي قبله لا يخص له مثال بل كل ما كان سالماً من ذلك فهو
مثال له وقد استشهدوا على ما لم يأتلف فيه المعنى مع الوزن بقوله

فاني لو شهدت ابا سعاد غداة غد بهجو فوق
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آله الا ما يطبق

فان هذا الشاعر اراد ان يقول فديت نفسه بنفسه ومالي فقلب المعنى
بحكم ضرورة الوزن كما ترى ومثله قوله

لهشك امساكي على الكف بالحشا ورفراق دمي خشيعة من وبالكا
اراد على الحشا بالكف فاضطره الوزن الى القلب بخلاف بيت الشيخ
الحموي فانه صحیح المعنى مستقيم الوزن كما هو ظاهر

اِتِّلَافُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ

(وَاللَّفْظُ بِاللَّفْظِ فِي التَّنَاسُطِ مُؤَلَّفٌ

فِي كُلِّ بَيْتٍ يَسْكُنُ الْبَدِيعُ حَيًّا)

اِتِّلَافُ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ فرعٌ من مراعاة التظير وخفيته ان يقصد الناظم
معنى يصح التعبير عنه بالفاظ مختلفة فيتخير له لفظاً يناسب سائر الكلام

وقد استشهدوا عليه بقول الجنري في وصف الال المهزولة

كالنسي المعطيات بل الاسم مبرية بل الاوتار

فانه كان يجوز له ان يقول كالعرجون او النون مثلاً بدل قوله كالنسي

المعطيات لكنه آثر النسي لما بينها وبين الاسم والاولى من المناسبة

والاِتِّلَافُ بخلاف العرجون والنون وشاهد في بيت الشيخ الحموي قوله

في التنايس فانه يجوز ان يقول بدله في التركيب مثلاً الا انه اختر

التأسيس لمناسبة البيت والسكان والله اعلم

التمكين

(تَمَكِّنُ سَقَمِي بَدَا مِنْ خِيفَةٍ حَصَلَتْ

لَكِنْ مَدَائِحُهُ قَدْ أُبْرَأَتْ سَقَمِي)

التمكين - ويسى ائتلاف القافية ايضاً - ان يوطئ الشاعر لقافية بيته
توطئة حسنة تاتي القافية من وراءها متمكنة في مكانها غير نافرة ولا
اجنبية بحيث لو طرحت لاختل المعنى ولو سكنت عنها لكملها السامع
الاديب بطبعه ومن ذلك قول ابي تمام

قالوا انبكي على رسم فقلت لم من فاته العين ادنى شوقه الأثر

وقول المتنبي

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حتما كانا

وقوله يا من بعز علينا ان نفارقهم وجدانا كل شيء بعدكم عدم

ان كان سركم ما قال حاسدنا فإلجرح اذا ارضاكم ألم

والتمكين في قافية بيت الشيخ الحموي ظاهر فانها ليست قلقلة ولا
مستدعاة ولو طرحت لما تم المعنى بدونها ولو سكنت عنها لعرفت قبل
ذكرها بما تقدمها من التمهيد الحسن واقتضاء المعنى اياها

الحذف

(وَقَدْ أَمِنْتُ وَزَالَ الْخَوْفُ مُتَحَذِّفًا نَحْوَ الْعَدُوِّ وَمَ أَحَقَرُ وَمَ أُضْمِر)

الحذف ان ياتي الناظم ببيت يلتزم فيه حذف حرف من حروف الهجاء
او نوع منها دون تكلف ولا تعقيد وهو اقسام الازل ان يحذف من

البيت الحروف المعجمة النوقية او التحنية كما في بيت الشيخ المحمدي
والثاني ان يحذف منه الحروف المهملة ويسمى الجنس الحالي والجناس
المعجم كقوله

فتنتني فجتني غني فجن يفتن غب نجي

والثالث ان يحذف منه الحروف المعجمة مطلقاً ويسمى الجنس العاطل
والجناس المهمل كقوله

اعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد الساج

والرابع ان يحذف من احد شطريه الحروف المهملة ومن الثاني الحروف
المعجمة ويقال له الجنس الملمع كقوله

فدفت بي بين بين قذف وصدود اورد الروح الهاما

والخامس ان تكون كلمات البيت احداها مهملة والاخرى معجمة ويقال
له الجنس الاخيف كقوله

الحز يجزي والكرام ثيب واللوم يجزي والهام ييب

والسادس ان تكون حروف البيت احداها مهمل والاخر معجم ويقال له
الجناس الارقط كقوله

فلا خلا ذا بهجة يند ظل خصه

فانه بر بمن انس ضوء شهيه

والسابع ان يحذف من البيت الحروف المنفصلة خطأ ويقال له الجنس
الموصل كقوله

سل متلفي عطفا عسى يعطف فلفد فسا قلبا فن يلفظ

والثامن ان يحذف منه الحروف المتصلة خطأ ويقال له الجنس المقطع

كقوله

زر دار ود ان اردت ورودا واردع ودع دارا اوت داودا

التدبيح

(وَأَخْضَرَ أَسْوَدُ عَيْشِي حِينَ دَجَّهْ

يَبَاضُ حِطِّي وَمِنْ زُرْقِ الْعُدَاةِ حِي)

التدبيح ان يذكر المتكلم في ما هو آخذ فيه من غرض مدح او ذم او
نسب او نحو ذلك الوانا يقصد بها كناية او تورية كقوله

تردّي ثياب الموت حمرا فما اتى لما الليل الا وهي من سندس خضر

فانه كنى بجمرة الثياب عن قتله وبخضرتها عن دخوله الجنة ومثل
ذلك قوله

بياض عزم واحمرار صوامر وسواد نفع واخضرار رحاب

وقد جمع الحريري بين الكناية والتورية في قوله: فمذا غبر العيش
الاخضر. وازور المحبوب الاصفر. اسود يومي الابيض. وابيض فودي
الاسود. حتى رثى لي العدو الازرق. فخبذا الموت الاحمر: اما التورية
ففي قوله المحبوب الاصفر فان المعنى القريب انسان ذو صفرة والمعنى البعيد
المقصود هو الذهب واما الكناية ففي الباقي وهي ظاهرة. والشخ المحموي
ذكر في بينه الوانا قصد بها الكناية كما هو ظاهر

الافتباس

(وَقُلْتُ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا قَدْ نِلْتُ كَيْ يَلْحَظُونِي بِاِقْتِبَاسِهِمْ)

الافتباس في اللغة مصدر اقتبس النار اذا اخذها شعلة وفي الاصطلاح

ان يضمن الناظم بينه شيئاً من كتاب الله - وهو الكتاب المنزل حقيقةً
او اعتقاداً - على انه له اي من دون تنبيه الى اخذه سواء بقي المفتبس
على معناه الاصلي ام نقل عنه الى معنى لائق به وهو الاحسن فالاول
كقوله

ان كنت ازمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
فان قوله فصبر جميل وعجز البيت الثاني آيتان من القرآن اقتبسنا بمعناها
والثاني كقوله

لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في معي
لقد ازلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع
فان قوله بوادٍ غير ذي زرع اية من القرآن اريد بها هناك وادٍ لآماء فيه
ولانبات فنقلها الشاعر الى الكناية عن رجل لا خير فيه ولا نفع وكما
اغتر التغير في المعنى اغتر في اللفظ فيجوز ان يغير عن اصله تغييراً
يسيراً كقوله

قلت دعني وجهك السجدة حفت بالمكاره
وقوله كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
فان اصل الآية الاولى حفت الجنة بالمكاره واصل الثانية انا لله وانا اليه
راجعون فان غير المفتبس تغييراً كثيراً خرج عن باب الاقتباس الى
باب العقيد كما سيأتي قريباً واما بيت الشيخ الحموي فان فيه اقتباساً من
قول القرآن في صورة بس : قال يا ليت قوي يعلمون بما غفر لي ربي :
والله اعلم

السهولة

(بَارَبِّ سَهْلٍ طَرِيقِي فِي زِيَارَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْرِينِي شِدَّةَ الْهَرَمِ)
السهولة - وبعضهم يسميها السهولة والظرافة - ان يأتي الناظم بيت
خالص في لفظه وتركيبه من التكلف والتعقيد والتعسف بحيث لو نثره
لما احتاج في نثره الى تغيير كقوله

يا واضع السكين بعد ذبحه في فيه يستقيها رضاب لسانه
ضعها على المذبح ثاني مرة وانا الضمين له بعود حياته

ومن احسن ما استشهدوا به على ذلك قول فيس بن الملوح
اليس وعدتني ياقلب آني اذا ما تبث عن ليلي تنوب
فها انا نائب عن حب ليلي فمالك كلما ذكرت تذوب

وقد عد بعضهم السهولة من قبيل الانسجام غير فارق بينهما وهو الحق
فانما لا تفارقه وليس فيها ما يميزها عنه وبيت الشيخ الحموي بين السهولة
ولو كان نثرا لما جئ به على خلاف ذلك

حسن البيان

(حَتَّى يَبْتَ بَدِيعِي فِي مَحَاسِنِهِ حُسْنَ الْبَيَانِ وَأَشْدُو فِي حِجَارِهِمِ)
حسن البيان ان يعبر الناظم عما في نفسه بلفظ سهل بليغ متره عن
اللبس واستشهدوا عليه بقوله

يفترب الخوف والرجاء اذا حرك موسى التضب او فركا

فان هذا الشاعر اراد مدح موسى الخليفة بعظم المهابة ومطلق القدرة
فابان عن ذلك احسن ابانة ومنه قوله

تقري انامله التراب تعلقاً واناملي في سنى المروع
 فان هذا الشاعر اراد ان يبين شدة جفا حبيبه وصدوده وشدة ناسفه
 وتخرقه فابان عن ذلك بتشاكل الحبيب عنه في التراب وقرع سنه وهو
 بيان حسن. واما الشيخ الحموي فانه اراد بيان تشوقه للابداع في وصف
 ممدوحه والافصاح بحاسنه والتغني بها فاحسن بيانه والله اعلم

الادماج

(قَدْ عَزَّ إِدْمَاجُ شَوْفِي وَالْذُمُوعُ مَاءً عَلَى بَهَارِ جُدُودِي صِبْغَةُ الْعَنَمِ)
 الادماج في اللغة من ادج الشيء في ثوبه اذا لَّغَّ فيه وفي الاصطلاح
 ان ينعو الناظم في معاني بيته معنى لا يصرح به ولا يؤذن بانه هو المقصود
 في كلامه بل انه انما عرض لتتمة المعنى كقول ابى الطيب يصف ليله
 اقلب فيه اجثاني كاني اعد به على الدهر انذنوا

فانه ادج شكواه من الدهر في وصفه الليل بالطول ومن الطيف ذلك
 قول بعضهم يهني وزيراً بوزارته

ابي دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا في من نحب ونكرم
 فقلت له نماك فيهم أتمها ودع امرنا ان المهم المنذر

فانظر كيف ادج في طي هذه التهمة بيان حاله واختلال شأنه متلطفاً
 بصيانة ماء وجهه ان يبدل بالسؤال الصريح. وقد اوردت يوماً هذين
 البيتين في حضرة شيخ من مشايخ العلم قد وقع له في صدور الكثير
 من العامة والخاصة اعتبار جليل حتى اتخذوه حجة في علم الادب
 فاستخفته الدعوى فقال لي على الفور ان في هذين البيتين من البديع نوع

الاختراع فضحكت في نفسي ولم اعترضه صوتاً لحرمة مقامه بين الناس
وان كنت عالماً انهم قد انزلوه فوق منزلته واعتبرت بذلك حاله
الديار وما هم عليه من سهولة الاختار والوقوف عند ظواهر الامور
والشيخ الحموي قد ادجج في بيته بيان صفرة اللون وحمرة الدموع في شرح
حاله من هنك الدمع ستارشوفه وما في هذا الادماج من باس

الاحتراس

(فَإِنْ أَقِفْ غَيْرَ مَطْرُودٍ بِحُجْرَتِهِ لَمْ أَحْتَرَسْ بَعْدَهَا مِنْ كَيْدِ مُخْتَصِمٍ)
الاحتراس ان يكون في كلام الناظم مظنة لايهام غير المراد فياتي بما
يدفع ذلك كقوله

فسي دبارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهي

وقوله ادعوك دغوة مرة واتق بكم يا اوجد العصر فاسمع غير مامور

وقوله يجودون للراحي بكل نفيسة لديهم سوى اعراضهم والمناقب

فان الاول احترس بغير مفسدها من افسادها ومحو معالمها والثاني احترس
بغير مامور من توهم امره بالسمع والثالث احترس بسوى اعراضهم
والمناقب من توهم بذل الاعراض والمزايا ايضاً. والفرق بين الاحتراس
والتكميل ان في التكميل زيادة وصف آخر يزيد ما قبله كالأ وقد
يجمعان كما مر في باب التكميل وبينه وبين التميم ان التميم يرد على
المعنى الناقص فيتممه واما الاحتراس فانما يوقني به لدفع الابهام فقط
والاحتراس في بيت الشيخ الحموي قوله غير مطرود وقد دفع توهم كونه
واقفاً في باب المدوح وقوف مطرود لا يؤذن له بالدخول

براعة الطلب

(وَفِي بَرَاةٍ مَا أَرْجُوهُ مِنْ طَلَبٍ إِنْ لَمْ أَصْرِحْ فَلَمْ أَخْجِ إِلَى الْكَلِمِ)
براعة الطلب ان يقصد الناظم سؤال حاجة فيشير الى ذلك بالفاظ
لطيفة مهذبة تفيد تعظيم المدوح وليس فيها المحاح ولا تصريح ببيان
المطلوب كقوله

فيا جود معني تاج معني مجاجني فإلي الى معني سواك رسول
وقوله وإذا طلبت الى كريم حاجة فلتأني بغيرك والتسليم
والذي عقدت عليه الخناصر هنا قول ابي الطيب المتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي يان عندهما وخطاب

والفرق بينه وبين الادماج من وجهين الاول ان براعة الطلب خاصة
بالسؤال والادماج غير مختص به والثاني ان الادماج لا يذكر فيه الغرض
لا تصريحاً ولا تلويحاً كما مر بل انما يستفاد بطريق اللزوم وبراعة الطلب
يلوح فيها الى الطلب دون المطلوب وهي في بيت الشيخ الحموي ظاهرة
العقد

(قَدْ صَحَّ عَقْدُ بَيَانِي فِي مَنَاقِبِهِ وَإِنَّ مِنْهُ لَسِرّاً غَيْرَ سِرِّهِمْ)
العقد ان يعد الناظم الى كلام منشور فينظمه متصرفاً فيه بما يلائم الوزن
من تغيير وتقديم وتأخير وحذف ونحو ذلك وإذا كان المنشور من كتب
التنزيل فلا بد فيه من التغيير الكثير ليكون عقداً والأف هو الاقياس
كما مر ومن امثلة العقد قول ابي تمام

وقال علي بن النعماني لاشعث
أنصبر للبلوى عزاء وحسبة فتوجراً ام تسلو سلوا اليهائم
وخاف عليه بعض تلك المائم

فانه عند في البيت الثاني قول الامام علي: ان صبرت صبرا الاحرار
والا سلوت سلو البهائم: ومنه قوله الآخر

صلى حزنا بدفك ثم آني نفضت تراب قبرك عن بدبا
وكانت في حيانك لي عظام فانت اليوم اوعظ منك حبا

فانه عند في عجز البيت الثاني قول احد الحكماء لما مات الاسكندر: كان
الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس: والشيخ الحموي
قد عند في بيته قول محمد: ان من البيان لسحرا:

المساواة

(تمت مساواة أنواع البدع به لكن يزيد على ما في بدعهم)
المساواة ان ياتي الناظم بيت يكون لفظه مساويا للمعناه لاناقصا عنه ولا
زائدا عليه ومنه قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلط ان المتأى عنك واسع
وقوله ومها تكن عند امره من خليفه وان خالما تخطى على الناس تعلم
وقوله وقد يترى بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا بلائه
وقوله اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تنارهم فالراجلون هم

وهي في بيت الشيخ الحموي ظاهرة فليس فيه انظة زائدة على المعنى المراد
ولا ناقصة عنه والله اعلم

حسن الختام

(حسن ابتدائي به أرجو التخلص من
نار الحميم وهذا حسن مختتم)

حسن الختام - ومنهم من يسميه حسن المقطع وحسن الخاتمة - من اهم

الانواع شأنا واجلها خطرا وحقيقته ان ياتي الناظم في آخر قصيدته بيت
موزن بانتهاء الكلام تام الفائدة بحسن السكوت عليه بحيث لا يفي تشوق
الى ما وراءه ولا بد ان يجمع فيه الى ذلك عنوبة اللفظ وحسن السبك
وسلاسة التعبير وصحة المعنى فانه آخر ما تبعه المسامع وربما جبر بحسنه
والدائق فيه تقصيرا تقدمه ومن امثله قول ابي تمام في ختام قصيدته
فاغفر فما من ساء للعلی رُفِعَتْ الا وافعالك الحسنی لها عَمَدٌ
واعذر حسودك في ما قد خُصِصَتْ بِهِ ان العلی حسن اني مثلها الحسدُ
وقول ابي الطيب المتنبي

قد اُشْرَفَ الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقول ابي نواس

واني جدير ان بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فامله ولا فاني عاذر وشعور

ولقد اجاد الشيخ الحموي في ختامه فانه وفاه حق الابداع وحلاه بعقود
الاحسان وجاء به على الصن الذي قررناه والوجه الذي شرحناه
قال مؤلفه الفقير الى ربه تعالى هذا آخر ما أسعد الزمان النصير على
جمعه. وسخ النظر الحسير بتاليفه ووضع. على. مارسم لي فيه ذلك السيد
اللباب. المشار اليه في آخر مقدمة الكتاب. وانا أسأل الله أن يودب
به الطالبين. وينفع به الراغبين. وبخيرنا بخاتمة المتقين.

وكان الفراغ من تأليفه وطبعه لخمس خلون من شهر آب في السنة
الحادية والثمانين بعد الثمانية والالف للمسيح

فهرس كتاب العقد البديع

صفحة	صفحة
٢٥	٠٢ المقدمة
٢٦	٠٥ حقيقة البديع
٢٦	٠٥ براعة المطلع
٢٧	٠٩ الجناس المركب والمطلق
٢٨	١٠ الجناس الملق
٢٩	١١ الجناس المذيل واللاحق
٤٠	١٢ الجناس التام والمطرف
٤٢	١٤ الجناس المصحف والمحرّف
٤٣	١٤ الجناس اللفظي والمقلوب
٤٤	١٦ تنبيهان
٤٥	١٨ الجناس المعنوي
٤٦	٢٠ الاستطراد
٤٧	٢٢ الاستعارة
٤٨	٢٣ الاستخدام
٥٠	٢٥ الهزل الذي يراد به الجد
٥١	٢٦ المقابلة
٥٢	٢٧ الالتفات
٥٣	٢٨ الافتنان
٥٥	٢٩ الاستدراك
٥٦	٣٠ الطي والنشر
٥٧	٣١ الطباق
٥٨	٣٢ التزاوة
٥٩	٣٣ التخيير

صفحة	صفحة
٨٥	٦١
النزيب والتأديب	عقاب المرء نفسه
٨٦	٦١
ما لا يستجيب بالانعكاس	النفس
٨٦	٦٢
التورية	حسن التخلص
٨٩	٦٥
المشاكلة	الاطراد
٩٠	٦٥
الجمع مع التفسير	العكس
٩١	٦٦
الجمع مع التفریق	الترديد
٩١	٦٧
الاشارة	التكرار
٩٢	٦٨
التوليد	المذهب الكلامي
٩٢	٦٩
الكناية	المناسبة
٩٣	٧٠
الجمع	التوسيع
٩٤	٧١
السلب والایجاب	التكميل
٩٥	٧٢
التفسير	التفریق
٩٥	٧٣
الایجاز	التشطير
٩٦	٧٤
الاشتراك	التشبيه
٩٧	٧٥
التصريح	التلخيص
٩٨	٧٥
الاعتراض	تشبيه شيئين بشيئين
٩٨	٧٦
الرجوع	الانجم
١٠٠	٧٨
الترتيب	التفصيل
١٠٠	٧٨
الاشتقاق	النوادر
١٠١	٧٩
الانفاق	المبالغة
١٠٢	٨٠
الابداع	الاغراق
١٠٢	٨١
المائلة	الغلق
١٠٣	٨٢
حصر الجزئي والخافه بالكلية	ابتلاف المعنى مع المعنى
١٠٤	٨٤
الفرائد	نفي الشيء بايجابه
١٠٤	٨٤
الترشيح	الایغال

صفحة	صفحة
العنوان ١٠٥	الترصيع ١٢٨
التسليم ١٠٦	الجمع ١٢٩
التطريز ١٠٧	التبسيط ١٣٠
التنكيث ١٠٨	الالتزام ١٣١
الاراداف ١٠٩	المزاوجة ١٣٢
الابداع ١٠٩	التهزئة ١٣٣
الدوهم ١١١	التجريد ١٣٣
الالغاز ١١٢	المجانز ١٣٤
سلامة الاختراع ١١٤	ابتلاف اللفظ مع المعنى ١٣٥
التفسير ١١٥	ابتلاف اللفظ مع الوزن ١٣٦
حسن الانباع ١١٦	ابتلاف المعنى مع الوزن ١٣٦
الموارد ١١٧	ابتلاف اللفظ مع اللفظ ١٣٧
الابضاح ١١٨	التمكين ١٣٨
التفريع ١١٩	الحذف ١٣٨
حسن النسق ١٢٠	التدريج ١٤٠
التعديد ١٢١	الاقتباس ١٤٠
التعليل ١٢١	المهولة ١٤٢
التعطاف ١٢٢	حسن البيان ١٤٢
الاستنباع ١٢٣	الادماج ١٤٣
الطاعة والعصيان ١٢٤	الاختلاس ١٤٤
المدح في معرض التمر ١٢٥	براءة الطلب ١٤٥
التمط ١٢٦	العقد ١٤٥
الانساع ١٢٦	المساواة ١٤٦
جمع المؤلف والمختلف ١٢٧	حسن الختام ١٤٦
التعريض ١٢٨	

اصلاح ما وقع في الطبع من الاعتلاط

سطر	صفحة	خطا	صواب
٢	٦	وقوله	وقوله
٤	٦	وقوله	وقوله
٥	٦	وقوله	وقوله
١٠	٦	بسفط	بسفط
١٢	١٠	الرفه	الرفه
٧	٤٠	بينه	بينه
١١	٤٦	بشرط معاق على امرين	بامر معاق على شرطين
١	٥٠	معرض	معرض
٢	٥٠	بمعرض	بمعرض
٩	٥٢	اللفا	اللفا
٤	٧٥	الضحي	الضحي
١٧	٧٨	الصبا	الصبا
١٠	٨٦	يستحيل	يستحيل
١٢	٩٢	الشهب	الشهب
٠٦	١٠٠	السلام	السلام
٠٧	١٠٠	الصخر	الصخر

صواب	خطا	صفحة	سطر
والقلم	القلم	١٠٤	١٤
وكم	وكم	١٠٥	٠٩
التَّوْهِيم	التَّوْهِيم	١١١	٢٠
والسَّمر	والسَّمر	١١١	٢١
علته	علته	١٢٢	١٠
الصبا	الصبا	١٢٦	٢١